

# من الذَّاكِرَةُ الدَّعْوِيَّةُ

إِيَّهٖ أَحَادِيثُ نَعْمَانَ وَسَاكِنِهِ  
إِنَّ الْحَدِيثَ عَنِ الْأَحْبَابِ أَسْمَارُ



تصنيف  
د. حمزة بن فايح آل فنجي



مَثَلُ عِلْمٍ لَا يُعْمَلُ بِهِ ، كَمَثَلِ كَنْزٍ لَا يُنْفَقُ مِنْهُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ عَزَّ  
وَجَلَّ ...

راويَةُ الْإِسْلَامِ أَبُو هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

يُحْيُونَ بَكْتَابِ اللَّهِ الْمَوْتَى ، وَيُبْصِرُونَ بِنُورِ اللَّهِ أَهْلَ الْعَمَى ، فَكَمْ  
مِنْ قَتِيلٍ لِإِبْلِيسَ قَدْ أَحْيَوْهُ ، وَكَمْ مِنْ ضَالٍّ تَائِهٍ حَيْرَانَ قَدْ هَدَوْهُ ..  
الإمام أحمد رحمه الله في صفة العلماء

فالدعوةُ إلى الله تعالى هي وظيفةُ المرسلين وأتباعهم، وهم  
خلفاء الرسل في أممهم، والناس تبعٌ لهم ..  
العلامةُ ابن القيم رحمه الله

ليس يكفي أبداً أن تنتج الأفكار، لا بد من توجيهها لدورها  
الاجتماعي المتحد ..  
المفكر مالك بن نبي رحمه الله

تذكرتُ أنعامًا من العُمر والهدى \*\*  
أُسْطَرُّ ذاكَ الحِسنَ بالعِطرِ والشذا \*\*  
هو الدهرُ إن جادَ الإلهُ بفضلهِ \*\*  
فما كان مني غيرُ قيدٍ ومخزَنِ  
وقد كنتُ في عزِّ به وتحننِ  
تغازرَ فيه كلُّ مجدٍ مُثْمَنِ

## فهرس المحتويات

|    |  |
|----|--|
| ٣  | ..... المستهل                          |
| ٩  | ..... ١ / أول محاضرة في الحياة:        |
| ١٣ | ..... ٢ / الفكرة الدعوية والقناعة بها: |
| ١٦ | ..... ٣ / تصبب العرق في الجو الشتوي:   |
| ٢١ | ..... ٤ / زيارة شيخين مؤثرة:           |
| ٢٤ | ..... ٥ / تشجيع الفضلاء:               |
| ٢٨ | ..... ٦ / محاضرة مفاجئة:               |
| ٣٣ | ..... ٧ / الخطبة والبنت الصغيرة:       |
| ٣٧ | ..... ٨ / وانتهى الكلام:               |
| ٤٠ | ..... ٩ / الترشيح لجامع الملك فهد:     |
| ٤٥ | ..... ١٠ / المحفّر الأول:              |
| ٤٨ | ..... ١١ / الإعلان الدعوي:             |
| ٥١ | ..... ١٢ / ختم نغمة الفكر:             |
| ٥٧ | ..... ١٣ / أول صعود منبري:             |
| ٦١ | ..... ١٤ / صديق الرحلة الدعوية:        |
| ٦٥ | ..... ١٥ / خطبة مدوية:                 |
| ٦٨ | ..... ١٦ / محاضرة محايل أدفا :         |
| ٧٢ | ..... ١٧ / النعمة الدعوية:             |
| ٧٤ | ..... ١٨ / محاضرة بلا أوراق:           |
| ٧٩ | ..... ١٩ / خطبة الجوار وأنات الحضور:   |
| ٨٢ | ..... ٢٠ / أقرب محاضرة إلى القلب:      |
| ٨٧ | ..... ٢١ / والدك يتوجك:                |

- ٢٢ / محاضرة لبضعة أفراد: ..... ٩٢
- ٢٣ / الفقهيات المختصرة: ..... ٩٦
- ٢٤ / منشأ الدروس العلمية: ..... ١٠٠
- ٢٥ / الإمامة الزهرة: ..... ١٠٤
- ٢٦ / لا تكن داعيةً ثقيلاً: ..... ١١١
- ٢٧ / المسجد العجيب: ..... ١١٦
- ٢٨ / السمر القرآني: ..... ١١٩
- ٢٩ / صرعى التراويج: ..... ١٢٥
- ٣٠ / الجامع النشط: ..... ١٢٨

تصميم

حازم حسن

HAZEM HASSAN

لل تواصل : 

00201129593573

hazemhass33@gmail.com

## المستهل

الحمد لله حمداً كثيراً طيباً مباركاً فيه ، كما يحب ربنا  
ويرضى ، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه  
أجمعين....

### أما بعد:

فمنذُ زمنٍ ليسَ بالبعيد ، فكرت في تقييد "السيرة الدعوية" وبعض  
مواقفها الجميلة والطريفة، والمستظرفة ، لا سيما وقد شرعَ القلم في  
كتابة السيرة الذاتية العامة، ولكن في الدعوةِ ذكريات وعبر، ودروس  
وطرائف ، لا يحسنُ بالقلم المنساب تجاهلها...! وقد رأى بعد  
مدة مديدة من الخوض الدعوي ، والغمار الفكري، ان ينطلق  
للتقييد والتسطير ، فربَّ سطر نفع وأشرق، وربَّ جملة هدت  
وأثرت...!

وكانت النفس تستحبه كثيرا للكتابة الروحية والأخوية ، وقد  
تنوعت كتبه، وترقق قلمه، وضرب في فنون كثيرة ، ولم تبق إلا نثر  
الذاكرة الدعوية ، واستكناه ما بداخلها من شجون وعيون،  
واستخراج ما في صندوقها من كنوز ودرر...!

ففي بعض المواقع درر عند صاحبها، وفي بعضها عظةٌ ودررة عند  
قرائها ، فلا نتقال موقفاً أو قصة ، أو كلمة ، لا سيما والمسار الطريق  
الأنبيائي، والسبيل الإصلاحية ، وما يتداعى له الناس، وتقصده  
الحشود، وتترامى له الأسماع في بلادنا الغالية، فلا زالت  
المحاضراتُ الإيمانية محلَّ حب الناس وإجلالهم وانجذابهم...!  
ويقصدونها رغم الشغل والعذر والمطالب...!



والمحاضرات سرُّ الوهج الديني الذي تعيشه بلادنا المملكة، فلا  
تخلو منها الأحياء، وتزدهرُ بها الجوامع ، وتسعدُ بها المدن، وينشأ  
من بركاتِها الطلاب والحفاظُ والمجدون...!

**فهنا معاشر القراء :** سيرة دعوية ولقطات محددة، من شخصية  
ليست من أقطابها ولكنها من أحبابها، فرضت عليها الدعوة ابتداءً،  
ثم حببت إليه ، فبات لا يسلو بغيرها، ويعيش همها وفكرها ، ثم  
أضحى يخطط بها ويصنعها صناعة رائقة ذهبية...!  
وباتت الدعوة شغله الشاغل ، حتى صار يلقي الكلمات على الدوام،  
ولا يمر مسجدًا إلا دُعي من إمامه ، وتكلم وانشرح لها الحضور ،  
وطابَ به الصدر..!

ثم طغى حبها عليه، حتى إنه ليضيقُ من انقطاعها، وتسبب له الإجازات والأسفارُ صدادع الهجر والشوق الروحاني. إذ فيها روحانية آسرة، ورهبانية نادرة، تمثل له ينبوعًا إيمانيًا رائعًا، كما قال تعالى: **(والذين اهتدوا زادهم هدىً وآتاهم تقواهم) سورة محمد.**

ولذلك الشوق الرقراق، ما سيكتب هنا يعدُّ كتابةً عاطفية، من محبٍ لحبيبه، وشائقٍ إلى مشوقه، فلن تلقى تنظيرًا علميًا، ولا عددًا فكريه، ولكنها قلمٌ رهيفٌ لزمانٍ لطيف، امتن الله فيه بالهداية، وأوسع لعباده، وآتاهم من فواضله وموانحه، حتى صاروا بالدعوة أعلامًا وقدوات، يُحسن القوم الظن بهم، ويعتقدون صلاحهم وفضلهم، وما علموا عظم ستر الله عليهم، ولو كانت الذنوب لها

روائح لفر المستمعون منهم ولكن الله ستر و لطف.. (الله لطيفٌ

بعباده) سورة الشورى .

فاستطابَ تقييدَ ذكريات ما يربو على عشرين سنة ، تجول فيها في المنطقه، خطيبًا ومحاضرًا ومربيًا، وأديبًا ، وألقى ما يربو على (٢٥٠) محاضرة ، وصنف نحو عشرة كتب في الدعوة والخطابة وآدابها بحمد الله ، وشارك في مجالس سمر وأدب ووعظ.. فتبقى في النفس منها ذكريات مستحسنة ، ولحظات مستطابة ، امتزج فيها الحلو بالمر، والسرور بالتعب، والفرحة بالمعاناة...! وفيها درسٌ واعتبار، وموقف واستذكار ، وتنبيةٌ وافتكار..! ولذلك هي تجاريب من مصنع الحياة ، ربما يلقي فيها بعض إخواننا القراء فائدة ومعاني في حياتهم الدعوية ، فيستفيدُ الشيخ، ويتهدب التلميذ

!.. وهي في الأصل موضوعة للنفس ذكرى واعتبار، وحفظ لتواريخ  
في السيرة الدعوية ، والله أعلم بالمقاصد والنوايا... فإنما الأعمالُ  
بالنيات ...!

فاللهم أصلح النية ، وادفع الرزية، وأحينا الحياة الرضية ..  
حفظ الله بلادنا وقيادتنا ودعاتنا ، وأدام عليها عزها ومجدها  
ودعوتها ، إنه جواد كريم.

محايل عسير

١١ / ١ / ١٤٤٣ هـ

## ١٨ أول محاضرة في الحياة

وهنا وُلدت ولادةً ذهبيةً \*\* \* وصعدتُ للأعلامِ والأمجادِ

لما امتطيتُ ركبها ذقتُ الذي \*\* \* ما ذقته من قبلُ في الآمادِ

\*\*

■ تخرج من الجامعة وصار معيدًا في كلية "أصول الدين" ،

ولكن لا يستطيع إلقاء الكلمات والمحاضرات ، وكان بعضُ

شيوخه يعاتبه ، وبعض زملائه يحضونه على التحرك.. فشعر

بالحرج ، لا سيما والمنطقة مجدبةً ، وطلبةُ العلم قلائل ،

والناسُ تؤمل وترتجي ...! فاتفق أن كانت هيئة الأمر

بالمعروف تنظم مهرجانا كل سنة، في أيام "الربيع المحايلي" ،

وتزدحم الناسُ ، ويحضرون من كل حدبٍ وصوب، فتحرك

نبضه سنة ١٤١٩ هـ ، ودعا الله ، وقد كان بيّت موضوعا

تاريخيا تراكميا عنوانه... (معالم من حياة إمام السنة).

■ ومكث قرابة الشهر في جمعها وتحضيرها، وتقييد نقاطها

المهمة .. وسافرَ قبلها إلى المدينة المنورة ، وحمل كرتونه

الكتبي معه ليراجع ويقيّد...! وبالفعل مكث أياماً ، ثم عاد،

وقد اقتنع قناعةً عاليةً بضرورة إيقاد الشرارة الدعوية ،

والانطلاق ، فشرح الله صدره...!

■ واتصل حينها بالأستاذ محمد الحسين فلقي ، منسق البرامج

حينها - وكان من ضمن مشجعيه - وأخبره بالرغبة في

المشاركة ، فيأمل إعلانها في المجمع عن حياة الإمام أحمد

رحمه الله ، فاستبشر وشجعه...!

■ وبعدها اتصل أحد قرابته الأستاذ محمد أبو سراح أبو تالين، وأخبره بأن الشيخ محمد أعلنها في المهرجان، ففرح وتخوف، وأحس بما يشبه الرجفة الداخلية، ولكن الثقة قوية بأن الله سيوفق ويعين...!

■ **ولما حضر الموعد ..** وفي جامع أبي بكر الصديق، عند الشيخ الفاضل حسين بن حسن عسيري... شاهد الجموع قد حضرت، والأحبة والأصدقاء، وفي طليعتهم كبار الأساتذة أمثال الشيخ الفاضل علي الزهري والشيخ المربي عبدالله فلقي حفظهما الله، فقدم الإمامُ تقدمةً جاذبةً، وعادت الرجفة من جديد، ولكن الثقة لا تزال محلها، وتقول: **ما باليد حيلة**، **والتعويل بعد الله في ورقات مسطورة في نوتة مصغرة**، فقدم

مقدمةً في أهمية العلم وفضل السير، ثم انفتح الثغر، وبارك

الله، وانقشعت المحنة، وتمت الفرحة بتوفيق الله، وتذلت

الصعاب، والسلام...!

\*\*\*



## ٢ / الفكرة الدعوية والقناعة بها

إذا سرّت فكرةٌ في إنسان ، وتغلّغت في داخله ، وباتت همًّا

يؤنّبهِ ، كان لها أريجُها وأرقها ورهقها.. وكلُّ خريج كلية

شرعية غالباً يتوق للبلّاغ الدعوي ، وأن يسهمَ بدورٍ محدد في

البرامج الدعوية ، لا سيما الطلاب المتفوقون ، وقد تراءى

الناس بهم ، وعلّقوا عليهم آمالاً ، والجوامع تنتظر ،

والمسؤوليات في اشتياق...! فبدأ صاحبنا يفكر في ذلك ،

ويحنُّ إليه حين التواق إلى الحبيب والطعام والملذات...!

\*\*

■ ولكن يعكّر عليه قلة الآلات ، وضعف التحصيل ، ولطالما

وهو يستمع إلى أكابر الدعاة ويردد في داخله: كيف حفظوا

هذا الكلام .. ومتى حضروا له ... وما علاج طلاقة اللسان  
وعدم تعثره.. وشبهها من الأسئلة الداخلية المزعجة  
والمؤرقة....

■ وبرغم تلك المعوقات، إلا أنّ الفكرة الدعوية يتنامى في داخله  
الإيمانُ بها، وأنها الملاذُّ الآمن لخريج الشرعيات ، وإذا لم  
يتحرك أبنائها ويأخذوا المبادرة ، فمن سيأخذها وينبري لها  
بجد واجتهاد ، وهم وحفاوة...

■ ومع ديمة الاطلاع وحسن الصحبة لبعض الشيوخ والزملاء ،  
تنامى الهمُّ، واشتغل الإصرار ، وتضاعفت الأمنية...

■ وعزَّ عليه مع مضي الوقت مكثه سنوات بعد التخرج .. لا  
مسجد رسمي، ولا دعوة جادة ، وبقوا متدينين فقط، وخيرهم

لدواتهم ..! ربما صاحبكم منكبٌ على العلم قليلا ، وعُرف  
 بالشغفِ العلمي، واقتناء الكتب ، ومجاورة أهلها ... ولكن  
 كيف يعبر عن ذلك الاهتمام ، وهو حبس اللسان ، قليل  
 الزكاة، خجول التفاعل الدعوي..

■ **على أنه في المستوى الرابع من الجامعة** عقد مجلسًا أخويًا في

"زاد المعاد" قطعوا فيه مشوارًا ، وكان فجر كل خميس ، يقرأ  
 بعض الزملاء ويعلق عليه ، بلغوا فيه إلى أوائل المجلد  
 الثالث، وكان من اطيب الحلقات العلمية .. ولعله الإنجاز  
 الوحيد المخترق، لحالة الوهن القائمة ذلك الزمان في أواخر  
 ١٤١٤ هـ وما تلاها ، **ولله الحمدُ والمنة....**

### ٣ / تصيبُ العرقُ في الجِو الشاتِي

عرقٌ يسيلُ ببردنا المتوالي \*\*\* والهَمُّ يغلي والخطوبُ عوالي

وكليمةٌ مني تهدهدُ خاطري \*\*\* من رعبها ومهامس الأثقالِ

\*\*\*

■ نحنُ الآنُ في "أبها البهاء" ، ذاتِ الحسن والصفاء، حيث

الأجواءُ الشاتية، والبرد القارس، والشابُّ مرتدٍ فروةً فضيةً

ثقيلة ، هي ردءٌ له من البراد، وجزءٌ منها جمال يستحليها أهلُ

المنطقة، والتي عُرفت بلبس المشالِح إبان الشتاء، فلا

تُستهجن ولا تستنكر....!

■ وكان في حيِّ الوردتين (ضباعة) بقرب الداعية الشهم الشيخ

أحمد الضبعان حفظه الله، ولديهم تقليد دعوي، يستضيفون

شيخًا متحدثًا، أو طالبَ علم ، يلقي فيهم كلمةً رقيقة، لا

تجاوز العشر دقائق كل أسبوعين، يحبها الإمام وأهلُ  
الحي، ويستطيبون موعدها يوم الإثنين بعد العشاء... وكان  
الشيخُ يعرفهم ويتعاهدهم من حينٍ لآخر، فرآه مرةً، فقال  
للشيخ صالح العبيدي رحمه الله: كلمة الأسبوع القادم عند  
الشيخ حمزة...

■ فشيخوه وهو لا يزال في المستوى الثالث... تعجب  
وارتعب.. كيف يلقي في أبها... وعند طلاب العلم.. ولم  
يقف وقفةً حقيقيةً في حياته... إلا كلمةً متواضعةً في محايل  
سنة ١٤٠٨ هـ عن صلاة الجماعة... في مسجد الشيخ علي  
أبو سراح حفظه الله، وأحاط به الوهنُ والعرق من كل  
مكان... وكانت الأولى والأخيرة...

- فمكث أكثر من أسبوع في قلقٍ... يرتقب الحل والمخرج... هل يغيبُ، ويعتذر... ومن يجروء على الشيخ... وتفكر في العتاب المؤلم الذي سيلا مسه.. ثم تذكّر أنه أعدّ بحثاً عن وقفات من حياة شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله وفيه لمحاتٌ جميلة تصلحُ للعرض في المساجد، وهذه البلاد قامت في تكوينها الفكري على منهج هذا الرجل وتراثه حباً وعملاً وتحقيقاً...
- وفعلاً جاء الوعدُ المرقوب، والساعةُ المؤلمة الثقيلة، سينطلق من خلالها، ولكنها اختبار صعب له في مسيرته...! لم يتكلم في محاييل، فضلاً عن أن يتجرأ على أبها...

■ فقدم الإمام تقديمًا فخماً ، ونعته بألفاظ ضخمة، حتى توقع

أن الضيف شخص آخر - وقد أخطأ رحمه الله - ولكنها

مضت بحلوها ومرها، ولربما أو قطعاً استنكر الحضور ذلك

الثناء على شابٍ غر لا يزال في مهادِ الطلب..

■ فقام حينما سمع اسمه ، وضربت عليه كلُّ أعلام التعب

والقلق، وحمل ورقةً صغيرةً في يده تتضمن ملخص

الكلمة..، وقد ارتدى الفروة الفضية، والبرد شديد، ولكن

عرقه يتصبب ، وهمه بدا يتلاشى ، وينظر في الجمع الصاغي

للفائدة ، وبعد توسط الكلمة هدأ الله من روعه، وتماسكت

أنفاسه ، وبدا يفكر كيف يختمها، وكان قد كتب حتى

الدعاء والثناء ... وحضرها ثلة من المشايخ الكبار والشيخ

الضبعان في طليعتهم بحضوره وتشجيعه ..

■ ودخل في دفءٍ وحمّام ، كما في حديث حذيفة رضي الله عنه

في الخندق ، وطار العرق، وتصاعد الهم، حتى أحسّ بسخونة

الفروة في الجو الشاتي العاتي ... ولما ختم استشعر فضل الله

عليه، وتنفس الصعداء، وأكسبته سمعةً وإجلالا من الطلاب

والجيران...

■ ومع صعوبتها إلا أنه كانت انتصارًا على الخجل والخوف ،

وفتحت له آفاقًا دعوية، أقلها أنّ العبد يستطيع الإقدام إذا

توفرت الإرادة والهمة، وحرّكه المشجع ، وحفزه من حوله ،

والسلام...



## ٤ / زيارة شيخين مؤثرة

حينما أشرقت عليه نسائِم طلبِ العلم ، ورفرت عليه راياتُ

الكتب ، وخفقت معالمُها ، ظنَّ به بعضُ الفضلاء خيراً ،

فقصدوه في زيارةً مؤثرةً حزينة... فقد كانت المنطقة سنة ١٤ .

و ١٥ بعد الأربعمئة وألف ، بحاجة ماسة للنمير الدعوى

والذكرى الإيمانية ، المتمثلة في دروسٍ معهودة ، وكلماتٍ

ميمونة ، لا سيما وفتيانٌ جدد مهتدون لا يجدون حواضن ، ولا

حدائقَ فائقات...

\*\*

- فقصده الشيخان الفاضلان حسين حسن ، وعبدالله فلقي الكبير حفظهما الله ، يطالبانه بدرس أسبوعي يجتمع فيه الشباب ، ويكون لهم كالمحضر والمجتمع الشبابي المورق.
- تفكّر ودقّق ، وبقدر ما سُرّ وانشرح للثقة الأخوية والمشيفية، إلا أنه حزن وتقالَّ جهده وعطاءه جراء هذا التكليف الشديد ، وهذه المهمة الصعبة..! وحاول أن يتخيل الإلقاء والتعاطي الدعوي ، فتعثر وانكسر، وزاد على ذلك استخارةً عدة مرات، فاختر الله له الكف والانتهاة ..!
- وحزنَ لأجلِ الحاجة الدعوية والبلاغية آنذاك ، وكيف أنّ منطقة تهامة عسير في أمس ما تكونُ إلى دعوة وتربية ، وقودها العلم والوعي الشرعي ...! فقد كانت المزارعُ مخضرةً ،

ولكن ليس ساقٍ يغدو عليها ويروح... فكانَ ما حصل حافزًا  
 له للمراجعة ، والانطلاق التحصيلي من جديد ، فلقد صدّاه  
 الشيخان بالطلب، وكشفت عن قصور دعوي مدوٍ بين طلاب  
 العلم المعنيين ، فعزم على رسم الخريطة العلمية والروحية  
 من جديد...! تأثر وتألّم ولكنه أحسّ بدفق داخلي ينشدُ التغيير  
 والمجاهدة ، والله الموفق .

\*\*\*

## ٥/ تشجيع الفضلاء

إنّ تشجيع الأساتذة والجلساء المحبين كريحٍ عابقةٍ تسري في الروح سريانَ الماء في الغصن اليابس ، فيحيا حياةً طيبة، فيشع من ورائه الغرس والطيب والنداوة ... ولذلك مما حمل على مسألة العطاء في الدعوة تشجيع أشياخ له، وزملاء محبين كأهل بيته، والأشياخ الأربعة في محايل: عبدالله وعبدالله الفلقيين ، **والشيخ حسين وأخيه الشيخ عبدالله فایع الفتحی!**

\*\*\*

■ **وقد شجّعوني جملةً بعد جملةً...** فما زلتُ في سعدٍ من الكلم الجزل.. أطلعُ نجمَ الليل بالهمّ ساهراً... وأزجي له العزّمتِ بالجد والفصل...!

■ **ومن أبها فضلاء:** كالشيخ أحمد الضبعان والشيخ عبدالله

الشهراني ودكتور عبدالرحمن الجرعي وأمثالهم الغياري على

الدعوة والنشاط العلمي والتربوي...! وما زارهم والله إلا

وألقموه من سياط النصائح ، ما تسلوبه الروح والقرائح ...

وتبقى آثارها شاحذة له بالتفاعل والمشاركة ، وطرح وداء

الكسل والتأجيل...!

■ **والمقصود أنّ التشجيع أسلوب تربوي ناجح**، يؤتي ثماره مع

مرور الأيام ، لاسيما لصغار الطلبة، وحتى كبارهم إذا سمعوا

كلمة طيبة ، تدفع وتنشط وتبارك ، تعاضم جدّهم، واشتعل

دورهم، وأحسوا بمسؤوليتهم...! وفي المقابل كلماتُ كن

التحطيم والتشيط تئد الهمة ، وتقتل الطموح ، وتجانف الرشاد،

وتصنع صناعتها السلبية، ولا يطلقها إلا متخلفاً أو حسوداً،  
 أو لئيم، قد امتطاه الهوى والشيطان، وجر جره في مهاوي  
 السخف والخسران....

- وكما للتحطيم تبعاته، كذلك للتشجيع آثاره وغراسه ..
- فاحرصوا على كلمات الخير؟ وملاطف الطيب والإيجابية،
- وحينما يأتي التشجيع من أساتذتك الذين علموك أو لهم
- فضلُ الرعاية الأولية، يكون لها بالغ الأثر، وعظيم العاقبة،
- وتعلموا من السنة الصحيحة، وكيف فعلت مقولة رسول الله
- في عمرو بن تغلب، قال: **أَعْطَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ**
- وَسَلَّمَ قَوْمًا، وَمَنَعَ آخَرِينَ، فَكَانَهُمْ عَتَبُوا عَلَيْهِ، فَقَالَ: " إِنِّي**
- أَعْطِي قَوْمًا أَخَافُ ظَلَعَهُمْ - أَي مِيلَهُمْ - وَجَزَعَهُمْ، وَأَكِلُ**

أَقْوَامًا إِلَى مَا جَعَلَ اللَّهُ فِي قُلُوبِهِمْ مِنَ الْخَيْرِ وَالْغِنَى، مِنْهُمْ

عَمْرُو بْنُ تَغْلِبَ". فَقَالَ عَمْرُو بْنُ تَغْلِبَ: مَا أَحَبُّ أَنْ لِي

بِكَلِمَةِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حُمْرَ النَّعَمِ.

جُدْ بِالْحَدِيثِ مَعَ الْأَنَامِ بَرَقَةً \*\* \* فإلناس يأسرها الكلام الطيبُ

■ والأستاذ اللبيب حتى لو خلط تلميذه أمامه ، يظهر له الرضا

والتشجيع ، ثم ينبهه بعد مدة، وفي الوقت المناسب، ولا

يؤبخه أمامَ الجموع أو الطلاب ، فيكسر خاطره ، ويفني

رغبته، فالدعوة حكمةٌ، والتربية فنٌّ واحتواء، والسلام.....!

\*\*\*

## ٦ / محاضرة مفاجئة

أرخت علينا عشرُ ذي الحجة سدولها، وبزغت علينا شمسُ  
خيريتها، وطاب الهدوء والوقار، وأخلد كلُّ واحد منا إلى أهله  
وبنيه... وبعد الظهر تقريباً يرنُّ جرسُ الجوال أظنها سنة

١٤٢٠ هـ من الأخ الأستاذ محمد الحسين ، وكان منسق الدعوة

حينها ، ليخبرني أن الداعية الفلاني... يعتذر عن محاضرة (غنائم

الأوقات) في جامع ابن تيمية في البلد...! فما رأيك تغطيتها..!؟!

وكنتُ حينها قد شرعت في الدعوة ، ولكنَّ العود لا يزال طرياً ،

والخبرة بعدُ فتيةً .. فترددتُ لصعوبة الموقف، والمحاضرة ليلاً

وليس غداً...!! ويصعبُ علي التحضيرُ السريع، وتهيئة النفسية،



ولم أزل أحتاج المزيد من الوقت لإتقان الجمع السريع، الذي

وُفقت له مؤخرًا....!

\*\*\*

■ **فقال .. وردد .. وألح ...** وأنه يستطيع تغطيتها بداعيةٍ آخر...

ولكنه يخشى التطويل ويريد انتفاع الناس بطرحٍ مميز

وجديد. ففكرتُ مليا... فقلتُ خيرا، على بركة الله.....!

فأغلق الجوال، وقلّبَ قراطيسه القديمة، فوجد لديه

محاضرةً قديمة من سنة، تقريبا في فضائل عشر ذي الحجة ..،

فشعُر بالفرح، واندفاع الهم كثيرا! فعمد إليها، ودخلَ

مكتبته، وبدأ الكتابة من جديد والإضافة إليها ... وكل ثقل

تواصل معه صرفه إلى آخر، حتى ينجز.....!

■ وفعلا صلّى المغربَ في جامع ابن تيمية ، الذي سُيد من سنوات على طراز جميل... ولم يدخله إلا ملقيا ومحاضرا ، فوجد إمامه الوالدَ الفاضلَ الشيخ يحيى محمد، وجاء المقدمُ الفلقي، فقدم ودبج كلمات ثناء على المتحدث وكتبه المنشورة....

■ وقام لأول مرة في ذلك الجامع، فيسر اللهُ، وفتح، وأعان ، وسدد... وحضرها صفوة من الشباب منهم أستاذة أحمدُ السيد وآخرون والذي حياه بعدها، وكان الحضور طيبًا ، يغري الأعين ، وكان أناسًا حضروا لينظروا ذلك الفتى الجديد ، وفي عقر البلد...!

- وبعد نجاح تلك المهمة العسرة، لم تعد تخيفه المحاضرات المفاجئة ، فلقد تغازر الأرشيف الدعوي، واستعظم المخزون العلمي لديه، وصار إذا جاءت محاضرات لسد لخلل ، والتعويض بين طلاب العلم، فتح أرشيفه ، وفرج الله الأمر ، واندفعت المحنة... والحمد لله على توفيقه وتسديده
- فمثلا إبان دراسته في مصر... عاد في إجازة من الإجازات ربما سنة ١٤٢٩هـ.. وكان لدى المكتب الدعوي في محايل مهرجان دعوي وتربوي، فتخلف أحد المشايخ، فعلموا بعودته، فاتصل الشيخ الفاضل محمد الخضاري، وكلمه وألح بضرورة المشاركة ، وأنَّ الضيفَ لن يأتي ، فلو سددت الثغرة، وعالجت الموقف...! وفعلا استجاب وكانت فرحة

إيمانيةً حيث قطعته مصر والغربة عن النмир الدعوي ، وكان  
 لديه محاضرة أقيمت أيام "درس الإثنين" في جامع الفهد  
 (سادات المتقين) ألقاها كما هي، وإنما خطَّها بقلم ملون،  
 وهذَّب ورتب، وكانت عيناً جاذبة، ومحل تقدير الملاء،  
 وتوقير السامعين .

■ وحمد الله كثيرا على نعمة المنطق الدعوي، والأرشيف  
 العلمي، ولذلك نصيحتة لجميع الخطباء والمحاضرين ، لا  
 تلقوا أوراقكم القديمة، وأعدوها للحظات العvisية،  
 وجددوها من خلالها الهم الدعوي، وأرصدوها لمؤلفٍ أو  
 كتاب موعود ، قد تحضرُ لحظته في يوم ما ، والله الموفق .

## ٧ / الخطبة والبنت الصغيرة

صبيحة كلِّ جمعةٍ يأخذُ أوراقه ، ويشدُّ ركابه ، ويسرُّجُ حصانه ،

وإلى المكتبة فورًا ، قد تكنفه الجد ، وعلته العزيمة...! فالخطبةُ

همُّ ، والمنبر فتنة ، ولا بد من ترقب وحُسن إدارة...! وفي

الجمعة الغراء همُّ وفتنة... ولا بد من عزم له وشجون... وكان

قد أفطر ، فطرت "البنتُ الصغيرة رزان" عليه الباب ، ذات

السنين أو الثلاث تقريبًا.. ويدركُ تعلقها بوالدها ، وهو لا

يستطيعُ صياغة الخطبة إلا في جو من الهدوء والسكون ، وبعيدًا

عن الصغار ..! ولكنها ركلت البابَ عدة مرات ، وبرجيلها

دقائق ، وتبكي وتصرخ ، وهو يتجلدُ ويصيح على أمها.. ولكنها

أصرت ، ففتح لها وقبلها ولاعبها،.... ومشكلتها لا بد أن

تجلس في حَجْرِك ، وليس على الكرسي ..

\*\*\*

■ **وهذي مشكلةٌ أخرى ، وتعني:** ترك القلم والتفرغ لها، وشروود

الذهن ...! وبالفعل استقبلها ودللها قليلاً ، حتى سكنت

وهداها اللهُ ، ثم انصرفت من المكتبة...! ولكن شريطة أن لا

يغلق الباب ....ههههه....

■ **ونزل الأب المسكين على شرطهم ..** لا يغلق الباب، ولا

تختفي من حياتهم.. ولا تشغل عنهم... وهذه ضريبة الأبوة

والمحبة والحنو....!

■ والأطفال لا يعرفون كتباً ولا خطبا ولا أشغالا.... وعليكم

الاستجابة فوراً لمطالبهم ، والنزول لشروطهم ... وإلا كان

مصيرك الصراخ يعلوك، والأنين يجتاحك، ومشكلات من كل جهة ونافذة.. ومن المفارقات أن رزان هذه-وهي في الجامعة الآن، باتت أفضل إخوانها في حب الكتب والقراءة والتحصيل، فقد طلبتني كتب الطنطاوي، وتحب مكتبة جرير والعيكان، وتأخذ مصنفات أبيها، وتتابع برامج ثقافية، وتحب الشعر وتتذوقه، وقد أشاد بهم والدهم كلهم بأبيات، يمدحهم وحبهم وصبرهم، ومشاركتهم في رص الكتب في مواضعها، وقد نشرت فيما يظن في ديوان "توهجات النيل".

وفيها قال: رزانُ الحلوةُ الغراء.. كالألماس والذهب.. تهيم  
بخطري المكدود.. بالأرزاء والتعب...! وفي قصيدة المزاهر  
الأربعة: شغفي من الدنيا بطيب زهور... متزملين بسمية

وبدور.. وفيها : ورزانُ من وردِ النباهةِ قد نمت... وحدائِها  
بالجد والتنوير.. ما ملَّتِ العلمَ الخصب ولا سهت.. عن  
واجبٍ ومطالبٍ وحضورٍ... أصلح الله لنا ولكم الذرية ،  
وبلغنا رضاه ومغفرته ...

\*\*\*



## ١٨ / وانتهى الكلام

مما يصعبُ الدخولُ في حدائق المحاضرات أنها طويلة لا تقل عن الساعة غالباً ، فرحائبها واسعةٌ ، وتلاؤها وعرةٌ ، وفي مواسم الليل الطويل تتطلب مادةً ثريةً ، وعلماً جمماً ، وكلاماً غزيراً...! وهذا نَفَرٌ فئاتٍ كثيرة من الأخيار ، وأن المسألة طويلة متعاضمة ، وليست كلمةً عابرةً...

\*\*

■ ولذلك كان العبدُ الفقير يكتبُ كلَّ صغيرةٍ وكبيرةٍ للمحاضرة، ويستعمل "نوتات مصغرة" ، يلخصُ ويقيدُ كل ما يريد قوله.. نصوصاً أو قصصاً ، أو أشعاراً، أو حكماً ، أو

تنبيهات.... حتى لا يُنسى منها شيء... وكانت تتم بتوفيقِ  
الله وهدايته .

■ وكلُّ مكتوب في تلك الدفاتر المصغرة (٢١) صفحة،  
يستوفي غالبها، ويحرص على بلوغ الأذان ، فإذا قالوا حضر  
العشاء ، سُري عنه ، وانجلى الخطب، وختمَ سريعاً ،  
وخالطته الأفراح من كل مكان ، لأنَّ الحديثَ الطويلَ مُخرجٌ،  
والناسُ تكتشف عقلك، وتمتحنُ قدراتك ، وتحكم عليك،  
وعلى حُسن إتقانك...

■ ومن الظريفِ الكئيبِ انتهاء الكلام ، ففي محاضرة في "جامع  
العنود" ، وكان قد بلغ أشده الإلقائي ، فرغت الأوراق ،  
وانتهى الكلام ، وتلاشت البركة، برغم التحضير الواسع ،

والكلام المزور المسطور ... فنظرَ في الساعة فلا زال على  
الأذان نحو الثلث الساعة ، والكلام انقضى ، والألفاظُ  
شحت ، والأفكار تطايرت...! فضاقَ وتعب ، وبات يستطرد  
في أدنى لفظٍ وقصة ، حتى يأذن الله بالفرج والانكشاف...!  
وكان موقفاً ظريفاً عليه حتى قالوا الأذان ، فانزاحت الغمة ،  
ولم يجد تفسيراً لذلك ، إلا ذنوباً عكرت ، وغفلات أنهكت ،  
والله المستعان .

\*\*

## ٩/ الترشيح لجامع الملك فهد

مكث صاحبكم في "مسجد التقوى بالضررس" سبع سنين،  
يستنشقُ عبيره، ويبثُّ زهوره، ولم يكن يشارك في الخطابة إلا  
لمامًا، ثم كلفه الشيخُ القاضي عبدالله السحيباني حفظه الله  
بجامع اليحيا، فصار فيه ثلاث سنين، وفتحَ عليه في التحضير  
وحُسن الإعداد، وصنع جمهورًا محبًا للكلمة المتعوب  
عليها...! وكانت تجربةُ "جامع اليحيا" ثريةً مفيدةً، بيّنت له كم  
هي خطبةُ الجمعة عظيمة، وأن الناس يحترمون المُجدَّ الذي  
يوقرُّ عقولهم، وينصبُّ لتعليمهم وبلاغهم ..

■ وكان للشيخ القاضي عبدالرحمن الصعب أيضا دوراً في التكليف بالجامع ، وجمعنا به مجالسَ علميةً فاخرة ، في "الفتح والقواعد والبيوع" ، ثم غادرنا بعد عشر سنين في منطقة تهامة، وفي محاييل ، وودعته بقصيدة لعلمي أستذكرها...

■ ثم صُدمت المنطقة برحيله، وحزنت خضراًؤها، وكُرم في محفل ذائع ، وحلت الورطة من سيخلفه في الجامع ، "جامع الملك فهد بحي الضرس" وكان العبدُ الفقير، مسروا في منبر اليحيا، يعد له إعداداً ، ويوقره توقيراً قد قصدت الجموع طرحه، وانسابت العقول لتحضيره وحفاوته ..! فكلُّ حفاوةٍ

منبرية جادةً ، لها ثمارها وزهراتها ، والله لا يضيع أجرَ من  
أحسن عملاً ...

■ **فَسَافَرَ الشَّيْخَ الصَّعْبَ** ، وقبل سفره بأشهر بدأ البحث عن  
البديل ، فلوح له بعضُ الزملاء ، فاعتذر ، وقال : سروري  
بجامع اليحيا ومحبيه لا يعدلهُ ثمنٌ ، ولا يضاهيه مكان...!  
فالتمسوا سواه ...

■ **ثُمَّ جَاءَهُ الشَّيْخُ عَبْدِ اللَّهِ فَلَقِيَ الصَّغِيرَ** ، المربي الودود ،  
وصاحب الهَمَّاتِ النوادر ، وعرض عليه مرارًا فاعتذر ، ثم  
تفرقا ، ثم عاد مرةً أخرى ، وبدأ يطارده في كل مكان ويعاود  
الطلب ... وقال : يا شيخُ عبدالله ذرني والمشكلات !.. وكان  
حصل في جامع اليحيا خلافٌ ، ثم انقضى ، وعاد للجامع بعد

زواله، وكتبت له حُسنُ العاقبة ، فلا يقضي الله لأهل الإيمان  
إلا خيراً...

- ومن المستظرفِ تلك المدة ملاحقهُ الشيخ عبدالله له ما بين  
بيته وبيت والده، حتى توقف له، ونظر ما عندك...؟! فقال:  
الجامع .. ليس له سواك.. والساحة خالية...! والنفع في  
"الفهد" أبقى وأجدي..! والناس تريد أبا يزن...! فقال :  
شكر الله لكم حسن الظن ، ولكنني في سعادةٍ باذخة، وراحةٍ  
عابقة، فلا تكذروها علي...! فقال: هنالك في الفهد .. الناس  
بحاجة إلى الدروس، وطالب علم... وطالب علمٍ ينفعهم  
... فروى قليلاً ، واستخار، فشرح الله له صدره، وقال :  
سيُجربُ جمعةً او جمعتين، ثم يراجع نفسه...!

■ وهناك انطلق بتوفيق الله، فوجد جمعاً قليلاً ، لم يعهده ، ولكن الجامع فسيحٌ مريح ، وإذاعته بلجةً قوية ، مريحة لكل خطيب ومتحدث ...! فانشرحت النفس ، وفتح الله فيه ، وأسس دروساً متواضعة ، فرضتها المرحلة ، وإلحاح بعض الزملاء كانت في : نزهة النظر ، وفتح العلام ، وإحكام الأحكام ، مع الدرس الأسبوعي المنوع كل اثنين ، والله الحمد والمنة ، وقد مكث في الجامع ثلاث سنين ، ثم جاء " **الابتعاث المصري** " ، فقطعه ، وتقطعت الأمور ، ودفع في مشاريع أخرى ، أوجبتها الغربية ، **والحمد لله على كل حال .**



## ١٠ / المحفّز الأول

غالبًا ما يكونُ أشياخُك الذين حولك مصدرَ إلهامٍ وتشجيعٍ لك،

ولذلك لا تزهّد في نصيحتهم أو مشورتهم ، وكذلك إدارة الدعوة

والمساجد ، **والعاملون فيها، إذا عرفوك وحسّنوا الظنَّ بك،**

**وانتخوك للمشاركة وسد الفراغ ...** وحينما يتم ذلك وتعتذر،

تشعر بالضيق الداخلي ... وكيف لخريجٍ شريعة أن يعتذر ، ولا

يُحسن صياغةَ كلمة ، أو امتطاء منبر ..

\*\*\*

■ ولذلك كلماتُ شيوخنا وبعض زملائنا كان لها بالغ الأثر ،

وكذلك مراسلات مكاتب الدعوة والإرشاد ، وأخصُّ منهم

هنا أخانا الكريم محمد الحسين فلقي ، ومعاتبته لي كثيرا بعد

التخرج.. وأين المحاضرة... ومتى تشارك وسبقت الإشارة

إلى دور الشيخين الفاضلين حسين وعبدالله فلقني، في الطلب

وتعزيز الثقة، وإشعال الطموح..

■ فلما أجبته واستطيت المسار، ولانت المسيرة.. كان إذا

تأخر... صار العبدُ الفقير يذكره بالمشاركة والإسهام

الدعوي، ويستجيب مشكوراً... ونسق عدداً من

المحاضرات في السير والإيمانيات، ولا زالت محفوظةً في

المخزون الدعوي بحمد الله...!

■ وكان الدعاءُ مع ذلك التحفيز حاضراً والشعور متسائلاً عن

الجدوى والنفعة... ولما عزم على الدرس الأسبوعي يُذكر

انه سافر مكة على عادة الناس، واستخار الله فيه نحو خمس

مرات في " حجر إسماعيل " فانشرحت نفسي، وطاب قلبه...  
 ووافق وجد بعض الزملاء هنالك فاستشارهم فشجعوا  
 وحمسوا...! واقترح البعض تأسيس لجنة توجه الدرس  
 وتحكمه، وترسم خطته... ولكنها سرعان ما تلاشت بعد  
 مدة ليست بالطويلة....! وبقي وحيداً، يُسندُه أهلُ الحي،  
 وينشطون لطروحاته، والسلام .

\*\*\*

## ١١ / الإعلان الدعوي

كان هو وغيره من الدعاة يهتمهم جلاءُ الإعلانِ الدعوي  
وانتشاره، حتى يحضرَ الناس، وتعمَّ الفائدة، ويترامى إلى  
الأنظار والأسماع ... فالخط واضحٌ، والعنوانُ مكبَّرٌ، واقترح  
على المكتب التعاوني في حينها العنايةُ بالتصميم واصطفاء  
موظف حاسوبي لها..!

\*\*\*

■ ثم تطور الوضع التقني وصارت الإعلانات ملونة، وبتنا من  
وراء عام "الثلاثين تقريبًا"، لا نرى إعلانات أبيض  
وأسود... وعول الجميعُ على الإعلانات الملونة ذات  
الحُسن والزخرفة ...

■ ومن المستظرفات اتصل عليه منسق محافظة من السراة،  
 وطلبه محاضرةً في الأمن الفكري، فوافق، ثم أرسلوا الإعلان  
 قديمًا من أيام الأبيض والأسود. فتعجب وضحك... وقال  
 للأخ: الدعوة تطورت، والناسُ تغيروا، والله جميل يحبُّ  
 الجمال، والمناظر الحسنة جذابة... فلم ذلك... فلما فهم

**قال : هذا المتاح يا شيخ...! فقال : خيرًا...!**

■ **ثم كأنه راجع نفسه،** أو حدث آخرين... فإذا الإعلان يُرسلُ  
 مرة أخرى ملونًا زاهيًا... فضحكت، وحمدتُ اللهَ  
 لاقتناعه...

■ **وليعلم أن تطوير الدعوة في أساليبها وإعلاناتها وبرامجها،**  
 ليس عبثًا، بل تقتضيه المصلحة الدعوية والواقع المعيش..!

ومن المؤسف ان بعض العاملين في الحقل الدعوي لن تتضح  
لهم هذه المسألة إلا بعد زمن سحيق من الانتقاد ، وتفوق  
أهل الباطل عليهم، وسبقهم في مجالات شتى...!

\*\*\*

## ١٢ / ختم نخبة الفكر

إذا رفرت الإنجازات العلمية ، وأشرقت نجومها على  
الرؤوس ، عزَّ المرءُ ، وانشرح صدره ، وابتهج المحبون  
والمؤمنون... وتقريبا سنة ١٤٣٥هـ ، أُعلنَ درس في المصطلح  
"شرح نخبة الفكر" في جامع إدريس الفلقي في الحماطة ، ورأينا  
يقرأ شرحها النزهة للحافظ رحمه الله ، فهو أدرى بمعناها  
ومراميها...! وحضر الموعدُ وكان الجامع جديدا ، له إذاعةٌ  
فخمة تساعد المتحدث ، وأصحاب الحناجر المنهكة  
كصاحبكم! ولكنه خاف الحضور ، لأنَّ الدرسَ علمُ آلة ، وهي  
ليست محببةً لدى الطلاب والجماهير ...

- ولكنه فوجئ بكثرة الحضور ، ورغبة فئات جديدة من طلاب العلم بتعلم السنة ومفاتيحها .. فانطلقوا على بركة الله ، تُقرأُ النزهة ويعلق عليها ، ويقف عند إشكالاتها ، ويستشهد لاختيارات الحافظ ويصوب وينبه، حتى أتموها في (١٩) تسعة عشر مجلسًا ، ما أحب أن لي بها حُمرَ النعم ...!
- ووضعت لها شهاداتٌ نحاسية مذهبة ، ووزعت عليهم في يوم مشهود في جامع الفهد حيث مقر الخطيب ونشاطه ، وسلمهم بعضُ الدعاة ...!
- وكنا نشحذُ بعضَ الجهات تمنحهم شهادات ، ولكنهم اعتذروا واختزلوا المال لأنشطة باردة، وبعض رجالات



الأموال ترددوا، ولا يفقهون أنّ ذلك دعوةٌ وخيراً مباركاً ،

ربما فاق بناء مسجد، أو حفر بئر...!

■ **والمهم تَمّم الله مقصدنا ، ونجح الدرس والبرنامج ، وكنْتُ**

أشرح مناهج الكتب التسعة بين الأذان والإقامة باختصار

تعريفاً وتنبهاً ..!

■ **ومن الذكريات المؤلمة في ذلك الدرس الجديد ، انقطاعه**

لخمسة أسابيع متوالية، جراء إصابة المتحدث بروماتزم

شديدة، بدأت بأصابع اليد اليمنى ، ثم سرت في الجسد كله

ويعتقد أنها بسبب التكييف الخلفي أثناء الإلقاء ، وقد تصبّب

العرقُ من جراء الكلامِ ثم التكييف يهبُّ هبوبَ الريح

العاصفة على جسدٍ سيالٍ بالعرق ، نتج عنه السخونة  
والآلام... .

■ فأصبحَ اليومَ الثانيَ شاكيًا ، وعمدَ إلى المستشفى وقال له  
طبيب من عدة أطباء زارهم : بداية النقرس ، وخفف من  
اللحوم ، وما علم أنها ليست مناه... وحذره الشاي  
والقهوة... وكتب فيها قصيدةً طريفة... وأما اللحمُ فلم  
يوافق عليها .. لأنه ليست طبعه ولا ديدنه ...

■ ويذكر في مطلعها : وداعًا لشاهيكم وداعًا لقهوة... يظلُّ  
فؤادي بعدها متكسرًا ... ولعلي أجدها في الأوراق المتناثرة  
أو غيابات جُبِّ الكمبيوتر .

■ **وثمة قصيدةٌ أخرى في ختمِ الدرس، والثناء على زملاء**

المهتمين به، والمشجعين على طريقه كالشيخ محمد

الخضاري وأحمد الزيلعي، ومحمد الخامس حفظهم الله..!

وأشكر إمام الجامع الشيخ القاضي علي المشرفي والشيخ

محمد أبو الفتوح، ومؤذن الجامع المحتفي بجيتنا كل

أسبوع... بحمدِ الله **(نُخِبْنَا)** تناهت.. وصارت لقمةً وبكم

تباهت.. وكم أفنينا من وقتٍ جميل.. وعشنا كالغُصون إذا

تلاقت!.. فعلمٌ طيبٌ وندىٌ وفكرٌ.. وآراءٌ بدت منكم

وطابت! وخالطني سرورٌ حتى إني.. بعيني قد سعدتُ وقد

أفاقت!.. يطيبُ لقاؤنا في كل **(سبتٍ)**.. وكم سبتٍ لكم

**(لبنى)** تهادت!.. مزركشةً بتبرٍ فوق دَلٍّ.. وأخلاقٍ وألطف

تراءت.. (صحيح) أصلها ولديها (حسن) .. و (يُرسَل)

لحظها نوراً وفاقت.. / (غريبة) دهرها حبٌ وودٌ.. يعز

نظيرها (اشتهرت) وزادت.. فيا ورداً (عزيزاً) مخملياً.. به

الأشجارُ باهت واستلانت.... الخ... والسلام .

\*\*\*

## ١٣ / أول صعود منبري

المنبرُ يختلفُ عن المحاضرات شكلاً ولونا ، وطعمًا ووقتًا ،

وجرت العادةُ صعوده لأكثر الشباب ، لا سيما وهو دقائق

معدودات، وتُحمل فيه الأوراقُ على عادة خطباء بلادنا ،

ويُعَدون ذلك أصونَ للسان، وآمنَ مِنَ الزلل والعثرة...

\*\*\*

■ وفي المستوى الثالث أو الثاني من الجامعة فيما يظن كان أول

صعود له على "منبر جامع الملك عبد العزيز" رحمه الله في

حي الربوع، عند الشيخ علي أبو سراح حفظه الله... فلما

قابله صلاة المغرب يوم خميس ، وجده يُكُح كحةً شديدة،

وقال : غداً تجهز خطبةً من صفحة واحدة.. يعني بلا إطالة...

ففكر ماذا يخطب، وكان قد سمع خطبةً جميلة عن (مخاطر

**الشیطان** ) لبعض شیوخ الحرم، فأخذ فكرتها، وبدأ يفتش ويجمع بين الكتب وكتب والده، ولم يكن وُلدت انت .. ولا المواقع الرقمية والمكتبات المذهلة بعد ...! وبدأ البحث مباشرة، قراءةً وتنقيباً، وتقليباً، ومع تعبته كان فيه لذة واستمتاع ...

■ **بخلاف هذه الأزمنة** ... مواقع وكتب مخصوصة للخطابة والدعوة، تريح الطالب والباحث والراغب، والمتكاسل ..! ومع الأسف لم يرتق المنبر، ولم تتقدم البلاغة، ولا يزال الخطابة تئن باحثةً عن فرسانها، **والله المستعان** .

■ **صعد** وارتدى المشلح على عادة الخطباء، ولم يرفع رأسه في الناس، وخالطه الهيبة، وخاف السقوط، وأن لا يكمل

الحديث، ولكنَّ اللهَ يسرها ، وذلك مشاقها، وكسرَ خوفها ،  
حتى انتبه في آخر الخطبة الأولى أنَّ الأمور تامة ، وسُريَ عنه،  
وألقى الثانية في هدوء وسكينة...

■ **وبعد الخطبة ..** عادةً أن يَضوعَ الاسم لأي شابٍ، ويتتشر،  
كخطيبٍ احتياطي جديد، يساعِدُ إخوانه المنشغلين ،  
وبالفعل تم ذلك ، وصار يستضاف بديلاً عن أخ كريم ، أو  
زائر في قرية أو رحلة دعوية، ذلك الزمان تقريباً ١٤١٣هـ...!  
ولا تزالُ الخطبُ إلى الآن مقدورة لأكثرِ الشباب، وربما  
تنافس عليها المستقيمون ابتداءً، كما بينا لخفة وطأتها ،  
وسهولة حمل الورقة فيها، مما يخفف عناء هيبتها ، وعلو  
منبرها...!

- **ومن آثار أول صعود منبري ، الإشفاق من هم الدعوة، وتبعة**  
ارتياها، ونظرة الناس لنا أننا دعاة مزكّون، ومحل اهتمامهم  
وحفاوتهم ..! فدبّ في الروح شعورُ القدوة والتخوف من  
التزاماتها ، وأنه مرصودٌ على الدوام، لا سيما وقد نشأ في  
حارةٍ، السخريةُ من المتدينين واقعةً على قدم وساق ...!
- **وهوّن الله الخطبَ عليه،** وشرح صدره للمواصلة، وثبته على  
الطريق، حتى أحبّ المنابرَ بعد ذلك، وصنف فيها التصانيف  
المختلفة مقدمات، وموسوعات وتوجيهات ، **والله واسع**  
**المنّ والفضل ...**



## ١٤ / صديق الرحلة الدعوية

من أسباب الثباتِ الدعوي أن يقيضَ اللهُ لك رهطاً يحملون الهم

، ويشاركونك القصدَ، ويسددون الكلمة، ويصححون المسار ..

ومن هؤلاء الأخ الفاضل أحمد زيلعي حفظه الله ، مندوب

الدعوة في إدارة المساجد بمحايل عسير، فتعاون معي وكان

مشجعاً ، ومشاركاً لنا على الدوام في رحلات القرى وزياراتها،

ولا تكاد تخطئه محاضرة..!

\*\*\*

■ علاوةً على جهده العطاءئي والاجتماعي في استضافة الدعاة

من الخارج ، وإكرامهم ، ثم يسر الله لنا "استراحة آصال"

فصارت مقصدًا لنا جميعاً ، وأراحتنا من همّ البيوتِ وضيقها

وترتيبها ، من منتصف سنة ٣٥ هـ بعد الألف والأربعمئة

تقريباً...!

■ وباتت هي بعد ذلك مناراً ومركزاً للصالحون الثقافى ، المدار من لجنة التنمية الاجتماعية ، وملتقى فيها أسبوعياً نستضيف ، وتقرأ فى كتب السنة والأدب والسلوك ... ولمت فرقتنا ، وجمعت أحبنا ، وآوت شتاتنا . وأبو زيلعى بحضوره وطعامه وأضيافه ، شكر الله مسعاه .

■ وقبله كان الأخ الفاضل أحمد مانع ، خطيب جامع اليعيا ، يمرنى ، ونمر المساجد للكلمات ، ويحرض على ذلك سنوات ٢٧-٢٨-٢٩ وما وراءها...! ثم شغلّ عنا بعد ذلك ، ودخلنا عالم المحاضرات المنظمة ، فصار الزيلعى هو

المعني كثيرًا...! وأيضًا الأخ عمر محمد، كان يتخولنا بعض الأحيان ، وإن كان توجهه للمؤسسات أكثر ، وفق الله الجميع..

■ **ومن طبيعة أحمد زيلعي** لمن يعرفه، ويجعلك تجله لطفه في الكلام وشهامته ، وظرافته التي لا يدعها، حتى إنه ليجعلك تضحك غصبًا ، وأذكر أنني لم أتمالك نفسي في بعض المواضع ونحن في وجهة بعض المحاضرات ، غفر الله لنا وتاب علينا...

■ **ومن زملاء الرحلات أيضًا:** طلابنا الهلالية عبدالرحمن ويوسف وعبد القادر، وكذلك الشاب حسام محمد كان

يلزمني كثيرا في اللقاءات الشبابية ، وبعض طلاب مجلس

عمدة الأحكام ، شكر الله جهدهم وصبرهم ، ونفعَ بهم .

■ ومثل هؤلاء الزملاء مهم وجودهم في حياة الداعية .. وجودون

بوقتهم ومالهم وشهامتهم، وتظهرُ إخوتهم بجلاء، ليس

عليها غشاوة ولا تعكير ، وينصحون لك، ويطلعونك على

الميدان الدعوي، وكيفية تلقي الناس للخطاب ، ولغته ،

ومفرداته ، ويقترحون موضوعات قد لا تخطر لك ببال..!

\*\*\*

## ١٥ / خطبة مدوية

كانت موضوعاتُ التعليم تحتلُّ مكانةً واسعةً من تفكيره ،  
ويحرصُ على طرقها منبرياً ، وذات جمعة ، جمَّع خطبةً قوية  
صاخبةً أثنى فيها على المعلمين ، ومجدَّ دورهم التربوي  
والإصلاحي ، وأنهم من ورثة الأنبياء ما جدوا وصدقوا ،  
وحذرهم الكسل والفتور ، الذي تشيعه بعض الجهات  
والمواقع ... وأشاد بسياسة المملكة العظيمة في التعليم ،  
وسموها بمبادئها الرائعة ... وحضرها مشرفون تربويون ،  
وأوصلوا جرسها إلى مدير التعليم الأستاذ مهدي الراقدي وفقه  
الله في حينها ، فكتب خطاباً يشكر فيه الخطيب ، وبلغوه إلى جهة  
عمله بأبها !..

■ ونسخته الخاصة أوصلها الأستاذ محمد طالع حفظه الله،  
 وشكر المتحدث على دقته وإنصافه، لا سيما والنقدات من  
 بعض المأزومين تتعالى، واعتبروا الخطبة نوعاً من الدفاع عن  
 القضية التعليمية، وحُسن إدارة الوزارة لها أيام الأستاذ الرشيد  
 رحمه الله تعالى .

■ والتقى عَقِيْبَهَا بالشيخ القاضي عبد الرحمن الصعب حفظه  
 الله، وقال : ربما أفسدت علي الحي من جراء اشتهاؤها وثناء  
 الناس... وقد كان الشيخ ينييه كثيرا إذا تخلف أو سافر !..  
 ■ وفي خطبة مكث يجمع بها قرابة أسبوعين ، ويصوغها صياغةً  
 أدبية جزلة، عنونت " رسالة إلى خريج " دوّت دويًا عاليًا ،  
 وتحدث الناس عنها ، وعمّا فيها من الإشفاق واللمسة

البلاغية، وهمسات إلى الخريج الذي يفكر في مستقبله

ومعاشه....! ولعلها نشرت في أول كتاب منبري (أزاهير

الروضة). تقبل الله منا أجمعين، وهو مولانا نعم المولى

ونعم النصير!..

\*\*\*

## ١٦/ محاضرة محاييل أدفاً

حضرت مناسبةً شتاء محاييل، "ومحاييل أدفاً"، ولم تيسر مشاركة

بعض الدعاة، في نصف السنة، وملكت سيارةً من قريب، وتهيأنا

للسفر إلى مكة تقريباً، وشددنا المتاع، ومسافرون الغد مع إجازة

نصف السنة ١٤٣٤هـ وفي الساعة الخامسة عصرًا تقريباً يدق

الجوال، ومن خلال منسق الدعوة محمد الفلقي ..... يأمرني بسد

فراغ المحاضرة الافتتاحية غدًا لموسم الربيع...! خبر وقع

كالصاعقة على المسافر المتهياً... فقلتُ: مسافرًا غداً، والصبيةُ

ينتظرون وفرحى بذلك قال: لازم تسدها،.. لا يوجد أحد....

وقال: هذا المحافظ معك...! سعادة الأستاذ محمد بن

سبرة، كانت ورقة ضغط ملجمة... فألح وأخرجني.... ثم مدير



الأوقاف والمساجد، الأستاذ محمد التيهاني ... حفظهم الله  
 جميعاً،، فأكد الطلب، وضرورة سد الفراغ الدعوي...! وكان هو  
 قبلها كلمني في الامتحانات في أبها... وقال : كن مستعداً في أية  
 لحظة... فأخذت محاضرة أرشيفية عنوانها ( من سير الأعلام)  
 وكنْتُ أتأملها حيطةً وحذرًا من أية مفاجأة...!

\*\*

- فوقعت المفاجأة عند دنو السفر.... وكلمت الأولاد وأمهم  
 وقدروا الموقف ، وقلّت لهم : يوم واحد فقط.... ثم  
 ننطلق...
- وذهبتُ للجامع وهو العنود الرئيسي حينها في المحافظة ..  
 فوجدت زحامًا، ودخلت من باب الإمام ، فاذا حاشية  
 المحافظ ، والرقابة والحرس ، فأوقفوني... فقال أحدهم :

الشيخ حمزة... فقلتُ : نعم ... ثم قدم الأستاذُ الفلقي ،

ورتب المكانَ للعبد الفقير. ثم امتطى صهوة المنبر ، وألقى

كلماته وافتتحها بقول سفيان الثوري رحمه الله : خلت الديار

فُسدتُ غير مسودٍ... ومن الشقاء تفردني بالسؤددِ...

■ **وفتحَ الباري تعالى بروائع القصص للسلف ، وبدائع الأشعارِ**

ولطائف المواقف ، وشكر المرتبين والمنظمين للقاء،

وجهود المملكة الدعوية في نشرِ الخير، وتعميم الدعوة

والفضيلة ، وهنأ المحافظ على حسن العمل والجهود

المبدولة ، وحفظ الله البلاد والعباد .

■ **وسرَّ الجميع بالبديل ، وأولم المحافظ عشاءً وحضرت**

الجموع ومدراء الدوائر الحكومية ، وتم التكريم من

المهرجان وإدارته، وكانت ليلة عابقةً بالحب والصفاء  
والاجتماع، ولعلها أول مرة يدخل مبنى المحافظة على هيئة  
التكريم والاحتفاء، **ولله الحمدُ والمنة .**

■ ولا أنسى التنبية أن الجامع كان مكتظًا بالحضور، فهي  
افتتاحية ولها دعايةٌ وقناة تلفزيونية تصور، وصخبٌ  
واجتماع، وتراتيب وتدبيرات، ولكن بعد توفيق الله، كان  
للتدريب السابق، والأرشيف القديم فضلٌ في سداد الخلة،  
وردم الفراغ، **فالحمدُ لله على لطفه وأنواله .**

\*\*\*

## ١٧/ النعمة الدعوية

حينما ترقرقت عليه المننُ الدعوية ، وترانيمُها الساحرة ، لم  
 يصب خيراً مثلها ، ولا شرفاً يناهزها... ولا يعتقدُ أن ثمة نعمةً  
 بعد الإسلام كنعمة البلاغ الدعوي ، وأن يرفعك اللهُ بكلمة الحق  
 والهدى ، ووظيفة الأنبياء ، فتجد فيها روحك وعزك ،  
 وضيائك..! فتقومُ الحجة ، وتستبينُ القدوة ، ويستعرُّ الامتحان ..

\*\*\*

■ وهي مع ما فيها من أمجادٍ وامتيازات .. فيها تزكيةٌ وتربية ،  
 وإصلاحٌ ونصيحة ، وامتحان وتهذيب ، وتصحيحٌ ومراجعة ،  
 وتأديبٌ ومراقبة ، ولا تؤتى إلا بعد تعبٍ ومجالدة ، وعلمٍ  
 ومجاهدة...! فليس كل من حفظ ، تجاسر على الوقوف  
 والإسهام الدعوي ، واحتمال نقذات الناس ..!

- وكذلك هجره لأهله وأولاده ، وإجابته دعوات الناس في كل الساعات والمواقف ...! ويمكن كان ثمة مشكلات مع الأهل بسبب كثرة المواعيد الدعوية ، والطلعات الشبابية، ولكنها تلتئم بالسداد الناجز ، والبدائل المنعشة ..!
- ولذلك كما هي عزٌّ وسحرٌ ، هي أيضًا همٌّ ونصبٌ، ولها أفراحٌ وأتراح .. ولكنها تسوق لك المحاسن، وتُجرّج إليك المحامد ، وتصنع منك شخصا مختلفًا، وقارئًا نهماً ، وكاتبًا جيدًا... وقد تتحول بعض مشاركاتك الدعوية إلى كتب حميدة مجيدة .. إذا ما روجعت وسكبتَ عليها عصير الإتيقان والتمحيص ، والله الموفق .

## ١٨ / محاضرة بلا أوراق

لا يكادُ يتكلمُ في محاضرةٍ تطوُّلُ إلى الساعةِ زمنًا وقدرًا، إلا وكراسه الصغير معه.. إلا محاضرةً يتيمةً في "قرية المربع"، لها عقبٌ جميلٌ.. وأخرى قريبة سننبه عليها لاحقًا.. ورتبها رجلٌ فاضلٌ، وهو الشيخُ جابرٌ حفظه الله، وكانت في أواخر شعبان، وموضوعها رمضان والاستعداد له..

\*\*

■ ثم إنه تأخرٍ بسبب ضلاله في مدخل القرية مع طريق جدة، فصلى المغرب في الطريق، واستقبله شاب طيب اسمه جابر، كالشيخ المنسق، وأخذه إلى الداخل، وهنالك وجد الناس قد صلوا، وهم ينتظرون المحاضرَ المرتقب... فتنفّل

سريعاً، ثم قام ليحدثهم عن رمضان وكانت سنة ١٤٢٥هـ تقريباً.

■ **فانبرى على كرسي المحاضر وأخرج أوراقه ، واستهل**  
 كالعادة، فوجد المسجد جميلاً متواضعاً،  
 والحاضرين رفقاء بسطاء، أحس كأنه في قرية سحيقة لا  
 علاقة لها بالمدينة ، فتكلم قليلاً عن رمضان ، ثم قرر ترك  
 الورقة، والتحديث في الناس بما فتح الله من جملٍ وعبارات..!  
 وكان الكراسُ عباراته راقيات، ولا تحتملها القرية الطيبة  
 البسيطة...!

■ ومع تلك الروعة الدعوية ، خالطته بشاشةٌ عجيبة، وانساب  
 انسياباً كالنهر الجاري بالخيرات والأطياب، التي يجد  
 بركتها في روحه وقلبه...!

- وقد هياؤا عشاءً بعد المحاضرة ، واعتذر منهم بقوة، وأنه ليس ضيفاً والمسافة كيلوات معدودات لمحايل ، ولا يحبُّ إحراج الناس في ذلك...! فقال الشيخ جابرٌ حفظه الله: العشاء جاهز مبكراً ، فلا تكسر بخاطرنا... فاستحيا ولبي الدعوة ، وأدخلوه بيتا عتيقاً ، مجملاً بعقب الماضي ، فاذا هو أطيبُ عشاء ، عند أطيب أناسٍ كرام.. جزاهم الله خيراً...
- ولما انصرف أرسلوا معه بعض الحضور ومدير المدرسة آنذاك ، وتكلف الإيصال إلى مفرق القرية على الشارع العام.. وكانت من أمتع المحاضرات التي لا تنسى ، فجزاهم الله كل خير ومثوبة..
- **وأما المحاضرة الأخرى فكانت قريباً أظنها سنة ٤٠ . وفيها** لم يستطع حمل الورقات كالعادة، ترتيباً وتنظيماً للكلام...



ومعه الشيخ أحمد الزييلي ، ودكتور أردني هو الدكتور أمين ،  
 وفقهم الله، وفي مسجد صغير يدعى " **الماجد** " في حي  
 الحيلة، وعنوانها أعتقد: **( مفاتيح طلب العلم )** فلم نجد  
 حضوراً كثيراً ، ولا ماسة للشيخ، ولا استعداداً...! فغضب  
 الشيخ أحمد، ودعا المؤذن ليحضر ماسةً للمتحدث فلم يجد  
 ، واكتفوا بالكرسي الدوار... وقام بعد الصلاة على الكرسي  
 والإذاعة حسنة ، والمشاح على ظهره، فلم يستطع وضع  
 الورقة في حَجْرِهِ وارتجل المحاضرة ، وكانت شبه محفوظة  
 تقريباً ، وكان موقفاً محرّجاً ، **ولكن الله وفق ويسر...!**

■ **واستفاد من المحاضرة الأولى** حلاوة البساطة وصدقها

وكرمها الماتع ، ومن الثانية أنّ التحضيرَ الجيد ، والترتيبَ

العلمي، يقضي على كل عناء وتشويش وعراقيل...!

ويفترض توقع الداعية لكل مفاجأة وتكدير، فليست كل الظروف مواتية والسلام .

\*\*\*

## ١٩ / خطبة الجوار وأنات الحضور

همسَ له والده مرةً: اخطب عن الجوار ، فالناس في حاجةٍ

ماسة... ولم يكن طرق الموضوع هذا على المنبر أيام " جامع

اليحيا " ، فرتب موضوعا حسناً... استهلها بقوله : شيد دارًا

حسناً، وبيتاً أغر بعد مدة اضطر لبيعها ولو بسعر بخس...

يلومونني أن بعثُ بالرخص منزلي... ولم يعلموا جارًا هناك

ينغص.. فقلت لهم: كففوا الملام فإنما... بجيرانها تغلو الديارُ

وترخصُ...!

\*\*

■ فجاءه رجلٌ قد علته الكآبة بعد الخطبة، فسلم فقال: أعطني

خطبتك فقال: لم... فقال : عندي جار آذاني بأولاده... !

فاعتذر بأنها مكتوبةً بخط اليد، ويصعب إعارتها ، حتى تبيضَّ  
أو تُكتب بالحاسوب..! ثم أعادها مرة أخرى في جامع آخر..  
وكان وقعها شديداً على الناس، بسبب اضطرار البيع لسوء  
العشرة والجوار...

- نعم كان قراراً قوياً من ذاك المبتلى ، ولكن سوء الجوار  
يفرضه قطعاً... فأحسست أننا كخطباء نقصر في بيان قيم  
اجتماعية ، والتحذير من مساوئها كالجوار وأمثالها .
- ولذلك اقترحنا سابقاً وضع صناديق مقترحات في المساجد  
للتنبيه والتوجيه ، وإسداء النصح ، ووضع لجنة إشراف  
علمية على الجوامع الكبيرة .! وعلى الخطيب العاقل

استنصاح الفضلاء والحكماء، والمخالطين بالناس ليقضي

الحوائج موضوعاً، ويسد الفاقة إشباعاً وتناولاً...!

■ فاغترارُ الخطيب واعتداده باختياراته، وعدم إصغائه للآخرين

من أسباب الضعف المنبري، والتقصير الاجتماعي، وفوات

قضايا جليلة، تستحق الطرق والتذكير...! ولذلك اجعل

لك نوافذَ إلى الناس تصغي لهم وتستفيد من توجيهاتهم،

والله الموفق .

\*\*\*

## ٢٠ / أقرب محاضرة إلى القلب

يتقاطرُ طيفُها على روحك كالبلسم، وتشعرُ أنها تنسابُ بلا  
 أتعاب، وتُفيضُ كالماء الرقاق، والفمُ يتحدّرُ ملتذاً بها، لكأنه  
 يلتهمُ الطعام... هي تلك التي يفتح اللهُ فيها، وتأتيها على صفاءٍ  
 وطاعة، ولو لم تحضّرُ جيداً، لكنك تلمسُ برودةَ التوفيق على  
 عاتقك، ونداوة الوعي على أذنك، وفي كلماتك الشَّهْدُ اللذيد،  
 والنعيمُ الفاخر..!

أفيضي علينا بالحديث واكثري \* \* \* وردّي علي الروح الياب احضراها

\* \* \*

■ ومنها مما يذكر: قضَّ نهارك مع ابن المبارك، وقفاتٌ من

سيرته.... وأظنها كُرتت نحو خمس مراتٍ، وكذلك:

شباب رفعهم الإيمان في خميس مطير .. **جامع الإمام نافع  
المدني...** وحديث الجساسة في جامع غلاب بالحجف،  
فيما أذكرُ... وكنت أمازح بعض شبابها... بقول الشاعر :  
إنَّ الهوى في طبعه غلابٌ...

■ **وغالب موضوعات السير كانت قريبةً إلى القلب،** لما يُحدثه  
نبرها من أثرٍ في النفس ، وتربية على الاقتداء، وتحذير من  
التبديل والحيلة نحو : رسولنا المبتلى - الإيمان الباسل -  
وقفات بهية من حياة ابن تيمية - فنادى في الظلمات -  
والقاضي الأميرال أسد بن الفرات رحمه الله، وعالم من بغداد  
في أبي حنيفة ، إثر احتلال الأمريكان للعراق، وقانا الله شرهم،  
ورد كيدهم في نحورهم...!

■ وكان الناس يحبون أحاديث السيرة والتراجم..... واتصل

بعضهم يقول : بالله ركز على القصص، ودع القضايا العلمية

والفكرية.....!

■ وبالفعل سلك هذا المسلك، لأنه منهج القرآن ، ومحجّب إلى

النفوس، وتستطعمه الأطفال، وأسلوب تربوي في الجذب

والتأثير وإيصال العبر...! وأذكر في خطبة قديمة عن الدجال

في جامع اليعاقبة سنة ١٤١٩هـ، وساق " حديث

الجساسة " .. وجد في بعض الأحياء أطفالا يلعبون فقالوا

أنت اليوم خطيب الجامع ، وتحدثت عن الدجال والذين

ركبوا البحر ... فابتسم من وعيهم ونباهتهم.....!



■ وهذا ساقه إلى "حديث قرآني قصصي" في دروس رمضان سنة ١٤٢٤ هـ.. كانت عن الأنبياء ومواقفهم، ثم طُبعت في كتاب لاحقًا، موجود في شبكة "صيد الفوائد" جزى الله القائمين عليه خيرًا.

■ وبعد مدة عزف على هذا المنهج كثيرًا، وألقى محاضرات وكلمات متواليات في هذا السياق من القرآن والسنن والتراجم، وحرّص على التفقه فيها، وبيان الدروس والعظات. ومنها: كلمات بعد صلاة الفجر في مسجد الحي المسمى مسجد عمر، ونُشرت لاحقًا...!

■ وكذلك في جامع الفهد قبل كورونا بمدة أظنها سنة ٤٠.٤١ بعد الألف والأربعمئة سلسلةً في "مناقب الصحابة" تعلمت

من فلان... ويسميهم ، ويسوق محاسن سيرته باختصار، كل

ثلاثاء بعد العشاء ، وبلغ بها عشرين ونيِّفًا ، ولعلها تصدر في

كتيبٍ مزخرفٍ مطبوع، **والله ولي التوفيق .**

■ وكان لها عاقبةٌ حسنة على المستمعين وهذا يؤكد مصداق

روعة القصص، وتفنن القرآن في سردها والإطالة فيها، وأنها

ليست مجرد قصة،... بل قصة فيها علمٌ وفكر، وذكرى

وأدب... ( لقد كان في قصصهم عبرةٌ لأولي الألباب ) سورة

يوسف .

## ٢١ / والدك يتوجك

ما أجملَ أنْ يشاركك أبواك فرحتك الدعوية ، ومجدك العلمي

الزاهر ، ويريان غراسهما ، فتنهمر دعواتهم لك بالتوفيق ،

وينشران عليك أوراق الخزامى عوناً وتشجيعاً .. فحينما أُعلن

"**درس المصطلح**" المتقدم ذكره في جامع الحماسة الجديد....

فوجيء بحضور والده ، وكان الدرس علمياً اصطلاحياً ، لا

يتلاءم مع الوالد وجيله رحمه الله ، وقد حضرَ للرقائق الإيمانية ،

فكنت أنظرُ له وأشفق عليه ، وأحاولُ الاستطراد الإيماني في

قصص الرواة ومناقبتهم ، وهمسات حديثية حول بعض النصوص

الفريدة ، حتى أذنَّ العشاء ، فدخلنا في الترقيقِ الوعظي المراد...

■ ولما عاد الوالدُ إلى البيت قال ناصحاً له : حاول الحديث في الأشياء المفيدة والخفيفة على الناس ... هههه ولا يدري أن الدرسَ علميٌّ محضٌ، لا مناصَّ من تعديله....

■ لكنه افتخر أنَّ والدَه حضر له متعنيا ، ذلك الوالد الشفيق الذي ربّانا وتعب علينا، وكلاًنا بلطفه ورعايته ، ولكأنه توجّه بذلك، وألبسه خرزَ جواهر الشرف والفخار...! وكان الوالدُ رحمه الله قد حضرَ غيرَ مرة كمحاضرة في مثلث الريش تقريباً: (كيف ترتقي الهمم) وهي أخفُّ وطأةً من تلك الاصطلاحية....

■ وكان له شرفُ تقديم والده لكتابه الثاني (نسمات من أم القرى) ويحاول من حين لآخر ، أخذ الوالد للكوكب

الدعوي ، وقد كانت اهتماماته الطاغية أدبيةً ثقافية...! ولكنه  
 محب للعلماء والمحاضرات ، ويحضر كثيرًا في المنطقة ، لا  
 سيما آخر خمس سنوات من حياته...! والوالدة حضرت له  
 دروسه في التراويح في جامعي الفهد والعنود كثيرًا ، حفظها الله  
 وصانها ، وأعاننا على برها..

■ وحينما نشرَ شعراً ، وقيدَ قصائد ، لم يُخلِ والديه منهما ،  
 وكتب له قصائد منها بعد شهادة الدكتوراة ( أبوي ) ومنها :

أَبَوَايَ كَاللَّحْنِ الْجَمِيلِ بِخَاطِرِي \*\*\* وَبِأَصْغَرِي كزَهْرَةٍ وَمَعِينِ

قَدْ عَلَّمَانِي الدِّينَ وَارْتَسَمَا عَلَيَّ \*\*\* خَطِ الحَيَاةِ بِنُصْحَةٍ وَأَنْبِيَنِ

بَدَلًا لِي المَالِ النَفِيسَ لِأَرْتَقِي \*\*\* وَأَكُونَ فِي الدُّنْيَا كحَلْوِ رَيْنِ

فَتَبَسَّمَ الحِظُّ البَهِيْجُ لِعَزْمَتِي \*\*\* فَعَدَّتْ فَنُونِي فَوْقَ كُلِّ فَنُونِ

■ ولما مات قبل سنوات لم يستطع رثاءه، لكنه كتب في مرضه ،  
وأشياء آخر..! وفي الوالدة حاول عدة قصائد من كثرة ترده  
عليها، واستطابته طعامها، حتى انفتحت القريحة في قصيدة  
سلطة الخضار، وفيها :

تُغريك بالطيبِ والنَّكهاتِ واللُّمَعِ \* \* \* كأنها درةٌ شُقَّتْ من المُتَعِ  
"خضراءُ" والدتي المحمودُ منظرُها \* \* \* أضحت كزهرةٍ حُسْنِ عاطرِ النَّبَعِ  
هذا الطَّعِيمُ وليس الأجنبيُّ انكشفت \* \* \* روائحٌ عندهم تؤذي ولم تدعِ

\*\*\*\*\*

رُغَمَ البساطةِ تلقاها كفاءتِ \* \* \* من الخُضارِ ورائعِ بلا بدعِ  
لكنَّه الحبُّ مَسكوبٌ كِفْلِفْلها \* \* \* وزيتها رشفةٌ من طُهرها الورعِ  
تدعو الجميعَ إلى خبزٍ ومطبخها \* \* \* فيذهلُّ الكلُّ من لُمساتِ مخترعِ

\*\*\*\*\*

- وفي بيت الوالدين يتدفق القلمُ كتابةً وتحضيراً وشعراً، فلا  
يَطيبُ الطعام إلا معهم ، ولا الكتابةُ إلا في كنفهم ، ولذلك  
يعمدُ إليهم ليالي عدة في الأسبوع .. فجزاهم اللهم خيراً ،  
ووفقنا لردّ جميلهم ، وحُسن صنيعهم .

\*\*\*

## ٢٢ / محاضرة لبضعة أفراد

أعلنت محاضرة دعوية، استعداداً لرمضان في " جامع الرحمة "

ويؤمه أخونا الشيخ محمد الفلقي... وعنوانها : ( يا باغي الخير

أقبل ) فجاء في الموعد المرصود ، وكأن من رتب تأخر في

الإعلانات ، وتباطأ حشده ، فقلّ الحضور...!! فقال له المقدم: ما

رأيك تلقي كلمة خفيفةً، وتعتذر لقلة من حضر ، فقال: أعددتُ

لساعة كاملة ، وسنلقي لساعة... وكان مشايخه علموه أن تلقي

على أي وجه كان، ولا تتأفف من نفور الناس وقتهم...!

وكذلك في الجامعات .. لو لم تجد إلا طالباً ، فقدّم درسك

خشيةً لله ، وأمانةً وظيفية ، وخلقاً مبذولاً...!



■ وأذكر إبان تدريسي في قسم اللغة العربية في الجامعة، لم أجد مرةً إلا طالبا واحداً، وكان متدينا، فقلت: سأعطيك الدرس..

**فقال: لن أستفيد لو حدي، وتردد... وأستأذن ولم أكرهه**

**للبقاء...! فحمدتُ الله أنّ الخلل منه وليس مني...! لأنّ ثمة**

**دكاترةً، إذا رأوا قلةَ العدد صرفوهم، ولم يبالوا بذلك..!**

■ وانعقدت المحاضرةُ بكل انشراح، وسُمع الصوتُ عبر

المكبرات، فانضم لنا آخرون، ونشّطونا، حتى حضرت

صلاةُ العشاء، وغنمنا الأجر ومجالسَ العلم والذكر.. **(وإن**

**تعدوا نعمةً اللهُ لا تحصوها).**

■ واستُفيد هنا حُسُنُ النيةِ في البلاغ، واحتساب الثواب ولو قل

الحضورُ والطلاب، وتوطين النفس على الغرائب

والمزعجات ، وهكذا الناس ينشطون لدنياهم ، ويكسلون في  
أخراهم ، والمقامات الجادة، لا يقصدها إلا النخبة من أهلها  
وأستذكر هنا قصة أبي هريرة رضي الله عنه الظريفة في  
الميراث المقسوم... فقد روي أنه مرَّ بسوقِ المَدِينَةِ، فَوَقَفَ  
عَلَيْهَا، فَقَالَ: "يَا أَهْلَ السُّوقِ، مَا أَعْجَزَكُمُ! قَالُوا: وَمَا ذَاكَ يَا  
أَبَا: هُرَيْرَةَ؟! قَالَ: ذَاكَ مِيرَاثُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ  
يُقَسَّمُ، وَأَنْتُمْ هَا هُنَا لَا تَذْهَبُونَ فَتَأْخُذُونَ نَصِيبَكُمْ مِنْهُ؟! قَالُوا:  
وَأَيْنَ هُوَ؟ قَالَ: فِي الْمَسْجِدِ. فَخَرَجُوا سِرَاعًا إِلَى الْمَسْجِدِ،  
وَوَقَفَ أَبُو هُرَيْرَةَ لَهُمْ حَتَّى رَجَعُوا، فَقَالَ لَهُمْ: مَا لَكُمْ؟ قَالُوا:  
يَا أَبَا هُرَيْرَةَ فَقَدْ أَتَيْنَا الْمَسْجِدَ، فَدَخَلْنَا، فَلَمْ نَرِ فِيهِ شَيْئًا يُقَسَّمُ.  
فَقَالَ لَهُمْ أَبُو هُرَيْرَةَ: أَمَا رَأَيْتُمْ فِي الْمَسْجِدِ أَحَدًا؟ قَالُوا: بَلَى،

رَأَيْنَا قَوْمًا يُصَلُّونَ، وَقَوْمًا يَقْرَأُونَ الْقُرْآنَ، وَقَوْمًا يَتَذَكَّرُونَ  
 الْحَلَالَ وَالْحَرَامَ، فَقَالَ لَهُمْ أَبُو هُرَيْرَةَ: وَيَحْكُمُ، فَذَلِكَ مِيرَاثُ  
 مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ " .. رواه الطبراني رحمه الله في  
 الأوسط، وحسنه الشيخ الألباني رحمه الله .

■ والدروس والمحاضرات من الميراث النبوي الثمين، ولكن  
 يدركه المرء، إلا إذا انتبه، أو تقدمت به الأعمار، وأحسَّ  
 بالخطورة والغفلات، والله المستعان .

\*\*\*

## ٢٣ / الفقهيات المختصرة

من الذكريات الطيبة درس الفقهيات المختصرة في جامع

"!الأميرة العنود"، كل إثنين، وقد استمرّ نحو خمس سنوات

من عام ١٤٣٥ إلى سنة ١٤٤٠هـ، وطريقته التنبيه على الأخطاء

في العبادات.. وافتتحه من أخطاء الطهارة إلى البيوع...! ثم

صنعت الإدارة تنظيمًا جديدًا، واقتروا "تعليقات على صحيح

مسلم"، وقطعنا فيه بضع عشرة حديثًا.. تقبل الله.

\*\*\*

■ وكان يعتني به ويحرصُ على الإعداد الجيد، لا سيما

والجامع مقصودٌ من الناس لسعته وصوت إمامه الشيخ حسن

شار حفظه الله، وروعة إذاعته، وكان يذكره الشيخُ الزيلعي،

الدينمو المتّقد والفعال . ويزيده حُسنا ما يجلبه من هدايا  
وكتيبات ، لتنشيط الحضور ، بين الأذان والإقامة ، وقد نجح  
بحمد الله نجاحًا باهرًا!..!

- وهو أول المنتفعين بالعلم تحضيراً وترقيقا ، وتذكيرًا ، وكان  
على عادته يقيد الكلام في كراس صغير كما تقدم ، ولكنه  
قليل نزرًا، لا يتجاوزُ بضعَ عشرة دقيقة، ولكنه إذا ارتجلَ ،  
وترك الورقات، حُسّن الكلام، وتدفتت الأفكار!.. ولذلك  
فضّل الارتجال على الورقات المكتوبة ، ويكتفي بالنظر  
السريع بداءةً ، ثم هو يعبر ويحلل ويعلق...!

- واذا استعسرت الأوراق ، لخص ما يروم قوله بقلمه في ورقة خارجية، ثم اندفع معلقاً.. أو شرح ووقف مع آيات الإمام المقروءة في الصلاة ، وقفاتٌ مختارات ..!
- وتلك الكلماتُ المختصرة كلما كانت مرتجلة كانت أبلغَ وأحكم ، خلافاً لمن يقرأ أو يطرق الراس كثيراً ، خلافاً للجمعة في طريقتة وعادته طرحها من الورق الأبيض الكبير..
- ومن المستظرف نسيانه مرةً خطبةً في حقوق الجار..! فارتجلها مختصرةً في غاية الروعة والإبداع... فقال له رجلٌ يدعى أبا أحمد من أبها... خطبتك هذه الجمعة أجملُ مما

سبق، وأفضل من الصكوك التي تقصدنا بها كل جمعة  
 وضحك... هههه...!

■ **وعلى ذكر النسيان..** كان وكيلا في جامع العنود، وكان  
 موضوعه **( علموا أولادكم القضية الفلسطينية )**، فلما دنا من  
 الجامع تذكر أنه نسي الخطبة... وبقي وقتٌ للرجوع إلى  
 المنزل، ولكنه قال: والموضوع مقدور عليه، ويستذكر  
 غالبَ الأفكار... فلخص ما يراد قوله، فأعجب الناسُ بها،  
 وتأثروا بالمطروح، وكان للارتجال دوره ونفعه...! وفي  
 خطبة الجوار، قال بعض من حضر: هذه أبلغ خطبة سُمعت  
 منه... مما يدل على استحلاء الناس لذلك المسار، ولكن  
 من يُطيقه ويصبر عليه..

## ٢٤ / منشأ الدروس العلمية:

كانت محايلاً مفتقرةً إلى الدروس العلمية المنوعة كعادة بعض

المدن، وكانت ثمة محاولات محدودة لم تستمر كثيراً، حتى

جاء فضيلة الشيخ عبد الرحمن الصعب، فانبى فيها بدروسه

الثابتة، ومن أشهرها شرح زاد المستقنع.. وكان قد نشطنا هو

وأمثاله من الخيار...

\*\*\*

■ فاستخار الله هو في دروسٍ ومجالسٍ للتعليقات، واستفتح في

" شرح الواسطية للهراس"، وشرح الأجرومية، وزاد المعاد

والنخبة" تُقرأ ويعلقُ عليها تعليقات محدودات، وكانت في

يومين تقريباً، وبدأت متكاثرة، ثم انتهت إلى رهط من



الشباب والطلاب... ولكنه لم ينقطع أو يتقهقر ، والحمد لله  
على تثبيته .

■ وقد كان منشؤها في مسجد التقوى قرب الكلية ، قبل بلوغه  
جامع الفهد، وقد أعطته دافعيةً عالية ، وأن العلم لا يعدله  
شيءٌ ، ولا يضاهيه مقدار .

■ وكان الشيخُ الصعب هو والقضاة القادمون من نجد  
يستنكرون تكاسل طلاب العلم في الدرس والمنبر، مما  
جعلهم يعمدون إلى حملة توجيهية متكاثرة على أولئك  
الطلاب الذين لديهم القابلية والإقدام، ولكنهم في خجلٍ أو  
خوفٍ وهيبة... .

- فانزاح الخجل والتردد بفضل مجالسة هؤلاء المشايخ ،  
ومنهم القاضي السحيباني أيضا والشيخ هاني الجبير ، حفظهم  
الله ، فقد أشعلوا فينا الهمم الدعوي ، ومنحونا راية الإقدام  
والانطلاق ، وما توفيقني إلا بالله عليه توكلت وإليه أنيب ... !
- **والدروس العلمية** شرطها مع الإخلاص ، التمكن العلمي  
للمتن المطروق ، وليس مجرد التحضير الحسن ، لأنَّ كلَّ  
عثرة تنتقص من الدرس ومن الذات ، وتشيع الهم بلا هوادة  
ولا رحمة ، ولا حول ولا قوة إلا بالله ... !
- وزاد الهم شرارةً التكليف بجامع الفهد ، والإحلال ، بديلا عن  
الشيخ الصعب بعد سفره من المنطقة ... مع عوامل أخرى  
، جعلته يضاعف من تحصيله العلمي ، ويعد للأمر عدته .. !

من قامَ للعلم قامت معه آلامُ \*\* وصدق العزمَ إيمانٌ وإقدامُ

لا يُصلحُ القومَ إلا كُتُبُ مشيخةٍ \*\* وفي التواقيعِ إصرارٌ وإعظامُ

\*\*

## ٢٥ / الإمامة الزهراء

من توفيق الله للعبد أن يهياً له عملاً صالحاً يحوطه ويرعاه ،  
 والإمامة كانت في وقت مضى قليلةً في محالٍ لقلّة المساجد ...  
 فكان سكنهم في "حي الربوع" في جامع الملك عبد العزيز ، عند  
 الشيخ علي أبو سراح، ويساعده كثيراً حتى تمكن منها، وانشرح  
 صدره لها، وساعده على الحفظ والمراجعة من عام ١٤٠٨هـ  
 حتى أواخر عام ١٤١٤هـ...! وهنالك أطيّب الذكريات له، مع  
 الشيخ الإمام والجيران وفتيان الحارة ...!

■ وفيه عقد "درس السيرة للأطفال" من الولادة إلى غزوة  
 الخندق ، وكانوا في غاية السرور والتلذذ... إذ يطلبون بعد  
 كل حلقة قرآنية قصة... حتى نفذت القصص المعبرة في

ذهنه، فرأى أن يقص لهم السيرة النبوية ، فوَقعت عليهم  
كالماء البارد ، وكانسيم العاطر..!

\*\*\*

■ وتأثروا بسيرة المختار تأثراً مزهراً ، شعشع على أرواحهم ،  
ورؤي في وجوههم ، وأدرك كم هم مقصرون في تقريب  
السيرة، ونشرها في الأجيال، وبسط درسها وعبرها في الآفاق  
ورأيتُ في الوجه المكلفِ بالعنا... أضواء نور ما لهن  
مثيلُ..!

■ وحضرها مرةً الشيخُ حسين حسن ، وجلس يستمع له وهو  
يدرسهم القرآن، واجتماع الصبية بعد صلاة الظهر، فيقرئهم  
ثم يختم بحديث السيرة وما فيها من قصصٍ وذكريات فسلم  
عليه وشكره. وقال له تنيهاً مهما ، وملحظاً ذكياً . إنزل كثيراً

لذهنية الطفل، وحاول تصوير ذلك بصوتك أو بيدك . وكان  
 المدرس لهم يغلبُ عليه الاتجاه العلمي ، ولم يرتق بعد  
 لذلك الأسلوب ويعيه... ولكنه شكره وتناقشا ثم انصرف..!  
 وتذكرَ بعد زمنٍ أهميةَ تقريب المقصود ومرعاة العقول  
 والأفهام والطبقات ، **والله الموفق .**

■ وكان يخلفُ الشيخ علي كثيرا في الإمامة، وأتاحت له فرصة  
 التدريب والحفظ، وقراءة رياض الصالحين عصرًا.. وقبلها  
 كان الشيخُ حسين حسن والشيخ عبدالله... ثم تزوجا ورحلا  
 في مدارج الحياة ، فبقي هو وحيدًا بلا أنيس ولا خليل ، سوى  
 رحمة اللهم وتوفيقه كما قال عمرو الزبيدي : ذهب الذين  
 أحبهم... وبقيتُ مثلَ السيف فردا...! يخلف الإمام ،

ويصلي بالناس ، ويقرئهم عصرا رياض الصالحين ، وفي المساء أحيانا بعض الفوائد..! حتى ترسخ في الأذهان قراءتين كل يوم ..!

■ ثم في عام ١٤١٥هـ، انتقلت الأسرة المصونة إلى حي الضرس، وكانت بدايةً جديدة وشاقة، حيث لا يوجد في الحي إلا جامع واحد عند الشيخ القاضي محمد الناشري رحمه الله... فيتوافد الجميع من بيوتهم بسياراتهم، ولم نكن اعتدنا ذلك، وفتح الإمام بعد ذلك الشيخ عبدالله البارقي رحمه الله كل نافذة للخير والدعوة في الجامع.. خلافاً لبعض الشيوخ المنغلقين ، والمانعين كل بذرة نافعة..!

■ ثم امتنَّ الله على المنطقة بجهد القاضي الفاضل الشيخ عبدالله السحيباني حفظه الله، فأنشأ مساجد مختلفة وعديدة في الضرس وغيرها ، وكان منها الفهد، ومسجدُ التقوى الذي تولى إمامته بعد ذلك.. فانفرجت الأمور ، واتسع الضيق، وذهبت الوحشة، وانتفع الناس بهذه المساجد ، التي لولا الله، ثم جهود بعض المخلصين ما تمت، ولا نِعِمَّت بها محافظة محایل عسير !..

■ وفي التقوى هنالك مكث سبع سنوات ، وكان يدرس في الرياض السنة المنهجية سنة ١٤١٦هـ، ويتابع إنشاء المسجد ، فعاد مبهوراً مسروراً ، بما صنعه الشيخ القاضي، وانتهج نفعَ الناس في المسجد ، درسا ، وقراءة ، وتعلِيمًا وتربيةً...



■ وفيه أُسست " مكتبة السنة " ، وحضّ الجميع على المشاركة ، وأعظمهم مشاركة الأستاذ محمد عبدالله الفلقي أبو وليد ، وأسهم إسهامًا فذاً ، وكانت الغاية منها إحياء نبض القراءة المتماوت عند كثير من الشباب ..

■ وفتح دروساً علمية سبقت الإشارة إليها ، ويقراً على العامة عصرًا "رياض الصالحين" ، وفي المساء من كتب متفرقة ، وكتيبات نفيسة ، ختم كثيرا منها ، ويتذكر أنه ختم رياض الصالحين في مسجد التقوى تقريبا مرتين .. ثم في الفهد مرة ، وفي محايل مرة ، فتلك أربعة كوامل ، والله الحمد والمنة .. !  
وقيد فيها مقالةً عنوانها ( المساجد ورياض الصالحين )

يحضّ فيها إخوانه الأئمة إلى ابتدار الزمان فيها ، ونفعَ العوام والمصلين .

■ استفاد في تلك السنيّ السمان أن درّب نفسه والناس على

العلم، ومحبة الدروس اليومية، والفتاوى النافعة، ويقابل

خواصه في مكتبة المسجد، وانتقل "درس زاد المعاد" معه

هنالك، وبلغوا فيه إلى المجلد الثالث، ثم كبر الطلاب

وتزوجوا، وانشغلوا ومنهم كان : الأستاذ عمر محمد

وعبدالله الأسمرى ، وحسن شار، وأحمد ناصر عداوي،

وحسن محمد السيد ، وأحمد مانع أحياناً ، وكذلك سعد

الخشعمي أحياناً، وفقهم الله ونفعَ بهم ، وقد صار لأكثرهم

مكانٌ مكين في الدعوة والتأثير .. والسلام .

## ٢٦/ لا تكن داعيةً ثقيلاً

يكفيك أن الله عَيَّرَ الثقلاء في كتابه الكريم، لتجتنبَ طبيعتهم..

(فإذا طعمتم فانثروا ولا مستأنسين لحديث) سورة الأحزاب .

وثقلُ الداعية يتجلى من خلال موضوع صعب، أو تطويل

متعمد، أو لغةٍ مستوحشة، أو نصيحة مغلظة، أو جلوس طويل،

ومسامرة بلا تردد... فالله رحيم، والدينُ سماحة، والدعوةُ

حكمة، والنصح لطف، وإذا انعدمت تلك المعاني فاعتزل

الدعوة، واجلس في بيتك، أو بع بصلاً خيراً لك! ههههه وليس

عيباً أن تعرف وجهتك الحقيقية، إذا لم تتخلق بخلق الدعوة

وحكمتهم.. وعن مساور الوراق رحمه الله أنه قال: "إنما تطيبُ

المجالسة بخفة الجلساء". وقد كتب الناس في ( أخبار الثقلاء )

كابن المرزبان وغيره، فطالها للفائدة والاعتاظ!..

\*\*\*

■ وقد اتخذ عهدا في ميثاقه الدعوي أن لا يكون ثقيلًا على

الناس ولا من استضافوه، ينزلُ على طلبهم عنوانًا ووقتًا

وموعداً، وإذا قيل حضر الأذان وقف، خلافًا لمن يقول أكمل

المسألة!.. ومن يجبذ الانتظار بعد المحاضرة وليس ثمة

ضيافة ولا دعوة.. فيحرجُ الناس ويثقل عليهم، لا سيما في

مناطقنا، وظروف أهلها.. وعن بعض الناس: " نجد في كتبنا

أنَّ مجالسة الثَّقيل حُمى الروح...! "

■ وقد كانت الدعوةُ في زمن من الأزمنة ليس لها موارد ولا جمعيات تغيتها، فينزل بعض الثقلاء، ويحرجُ القومَ وليس هو من مكان بعيد ...

■ ولذلك كان قراره الدعوي والاجتماعي عدم إحراج الناس ، إلا إذا حدثوه قبل المحاضرة ولمس الجد والترتيب المسبق منهم، أو كان ثمة ملتقى دعوي علم منهم ذلك الاحتفاء...! ولذلك مكث دهرًا لا ينزلُ ضيفًا بعد المحاضرة في منطقة تهامة، ولم يطعم إلا مرة واحدة - **بدون ترتيب** - عند أهل المربع، وكانت أول جلوس له بعد محاضرة ..! يُروى أنه قيل للمحدث الأعمش رحمه الله "**ما عوّضك الله من ذهاب بصرِكَ؟ قال: أن لا أرى به ثقيلا**"..

■ ثم لما اتسعت المكاتب والجمعيات ، صارت الأمور منظمة،  
والعادة أن يزورهم في مقرهم، وقد رتبوا لقاءً وزيارةً، ولا  
تخلو من تكاليف...! ولذلك وجود مقرات للدعوة  
وجمعيات مؤازرة ، خففَ الخطبَ على الناس، ورفع عنهم  
كُلفة البيوتِ وهمها وغمها ... !

■ ولذلك أخي الداعية لا تحسن الظن كثيرًا ، ولا تكن ضيفا  
ثقيلاً على الناس ، واحتسب أداءَ الدعوة بلا مقابل وأثمان ...

وقال أبو عاصم النبيل رحمه الله :

عدمْتُ ثَقِيلَ النَّاسِ فِي كُلِّ مَجْلِسٍ \*\* فَيَا رَبِّ لَا تَغْفِرْ لِكُلِّ ثَقِيلٍ  
إِذَا مَا ثَقِيلٌ زَارَنَا فِي رَجَالِنَا \*\* فَأَفُّ بِهِ مِنْ زَائِرٍ وَمُقِيلٍ

■ **وقيل لجالينوس: بم صار الرجل الثقيلُ أثقل من الحمل الثقيل.. قال: لأنَّ الرجلَ الثقيلَ إنما ثقله على القلب دون الجوارح، والحملُ الثقيلُ يستعين فيه القلبُ بالجوارح...!**

ومن المؤسف أن بعضهم يستحسن الجلوس حتى بعد الطعام شايًا وقهوة ، دون رجاءٍ من القوم وطلب، وفي ذلك ثقلٌ نفسي لا حدود له.. ويعتذر عن الصراحة هنا ، لأنها ملحة موجبة بلا كتمان، ولا مجاملة ، **والله الموفق .**

\*\*\*

## ٢٧ / المسجد العجيب

من أغرب الزيارات، وأعجب اللحظات، ذهابه إلى بعض القرى

الطيبة، وذات الجود، ولكن مسجدهم كان مليئًا بالنمل الأحمر

الكبير، ولم يلحظ ذلك إلا حينما صلى العشاء، وعان النمل

منتشرًا، من كل الجهات .. فاستغرب واندesh ولم يفتح

الإخوة المنظمين ولا نصحهم، واستحيا، وقد دعوه وكان

الحديث في السيرة والتراجم، وهي من الموضوعات التي يرقُّ

لها...!

\*\*

■ ودائمًا ما تشدُّ المساجدُ بجمالها أو بفرشتها أو إذاعتها أو

زخرفتها وهي مكروهة، ويحذر منها.. ولكن العجيب هنا



نملٌ أحمر... وظل يتفكر هل كان قديماً أو مفاجئاً تلك

الليلة، وكلما تذكرها ابتسم، وحمد الله على سلامة

المحاضرة التي مضت بسلام...!

■ ولكن حفاوتهم تلك الليلة وزيارتهم في مكتبهم التعاوني

محت تلك الذكريات، ولم يبق منها إلا البسمة والاستظراف

، جزاهم الله خيراً لئن كان نملٌ عندهم فوق نملة... ولكن

أخلاقاً لهم تتجمل...!

■ وفي موقفٍ ظريف، في محاضرة أخرى في جامع ابن عثيمين

عند آل ناهية على طريق أبها صعوداً، وصل المغرب عند

الشيخ الدكتور علي آل ناهية حفظه الله، وهطل المطر قليلاً،

فأوا تأجيلها، وزعموا أنّ الكهرباء لا يستقر، مع أنها عادت،

فنزل على طلبهم ، وكانوا قد تهيأوا بالعشاء... فقال : كيف  
 عشاءً ولا محاضرة.. فقالوا : رتبنا وتهيأنا..! فسمر معهم  
 تلك الليلة ، واستطاب الكلامُ وزانَ بهم وطروحاتهم، أثابهم  
 المولى تعالى !..!

■ ومرةً في مسجد التحفيظ عند الشيخ الكريم عائض الأحمري  
 في فرشاط تقريباً ، وكلمة بعد التراويح ، انطفأ الكهرباء ، أثناء  
 الكلمة، وكانت الأجواءُ جميلة لطيفة.. فتوقع الظلمة  
 الشديدة.. فقالوا: واصل.. واصل.. فما هي إلا دقيقتان حتى  
 أشعلوا (الاتيрик) وهو مصباح غازي ، كان يستعمل قبل  
 عشرات السنين..! فزان الكلامُ مع صغر المسجد ، وانحلت  
 المشكلة ، واستغل الظلمة في إصلاح البشت... ههههه..

وفي ليلة الإتريك كان حديثنا \*\*\* على متعة طارت ولم تتوقف

تضئ وجوه القوم طيباً وهممة \*\*\* واتريكهم سامٍ ولم نتأف

■ ثم إنها عادت الكهرباء سريعاً ولم تتأخر ، فانشرح القوم ،

وأشرق محياهم ، واستوفى الحديث في أحسن ليلة ، وأطيب

ساعة ، وكانت ليلةً رمضانيةً منعشةً ، والأجواء باردة ذلك

الزمان ...!

\*\*\*

٢٨ / السمر القرآني

للقرآن أريجٌ عاطر، ومتعةٌ فاخرة، وزينةٌ غالية، تلاوةٌ وتدبرًا،  
 ومن وُفق لها حاز التاجَ الأكبر، والنميرَ الأزهر... ومن تمام  
 النعمة عليك أن يفتح الله عليك في تدبر القرآن، لا سيما وهو  
 منهاج الأمة، وطريقها المستقيم، وكتابها المتلو في الصلوات،  
 ولا زالت دروسه منتشرةً في بلادنا المباركة بحمد الله...  
 وفضله... ومن أمتع اللحظات في دروسِ العنودِ الرمضانية  
 السنوات الأخيرة، "التعليق على الآيات دبر التراويح"، وانتزاع  
 آية، والاسترسال في دروسها وعبرها...! وقد تعلمنا هذا المسار  
 من فضيلة شيخنا العلامة ابن عثيمين رحمه الله في الحرم المكي.

■ وكان إمامُ الجامع اقترح نقلَ الدرس بعد التراويح ليستعجلوا

الإقامة ، فوافق...! ولم يعد يحضر درسًا محددًا ، سوى التأمل

في الآيات، والتركيز على اختيار آية ملهمةٍ معبرة ، يسهل

إيصال معناها إلى المستمعين ..!

■ والعادة أنَّ الناس ينصرفون بعد التراويح لطولها ، ولكنهم

مكثوا أحياناً لبركة رمضانَ والقرآن ، ومن لديه استفتاءات ..

فاستحسنَ المواصلة ، وقد يسّر الله له ذلك، وكانت تشجيعاً

مضاعفًا لما قد كتبه حول التدبر وفضائل القرآن...! وقد نشرَ

مؤخرًا : الشرف الأعظم - وآية وأُهبَة - وموقظات التدبر

القرآني .. وخمسون رؤية إلى كهف الفتية - وكلها تتناول

موضوع التدبر، وضرورة إحيائها في دروسنا وحياتنا

وأفهامنا...!

- وحينما تقومُ للتعليق على آية محددة، وتشرح النفسُ لذلك ، وتملك مخزوناً وعظيماً وثقافياً حولها ، فإنك حينئذٍ تجتاز الامتحان ، ويسر الله المهمة ، ويفتح مغاليق الفهم، وتأتيك الموانحُ من كل مكان ، وفضلُ ربك خير وأبقى...!
- وهي تبقى وتثمر ربما أكثر من ذلك المحضّر والمرتب .. سبحان الله . ربما توافق حالة صدق وانسراح، لم تكن مغرورةً في ذلك المسطور المعدّ...!
- والمهمُّ كانت سمرأ قرآنيًا مورقا ، تزهر فيه كلُّ الثمرات ، وتبزغ منها أغصان الورد والمزاهر، ويفيض علينا من فواكه

شهية، وأفانين مخضرة ، لم تكن لتحصل لو إعجازُ القرآن،  
وبركة الشهر المجيد . ( شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن )  
سورة البقرة .

■ ثم ينقلبون بعدها إلى استراحة آصال لإكمال المسامرة  
الرمضانية تفسيراً وفقهاً وحديثاً، وسيراً وتراجماً ، وقد تنوعت  
برامجها خلال ست سنوات تسمت بالخير والعطاء ، والله  
الحمدُ والمنة ...

■ وكان ضيوفُها فتيان بني هلال: إبراهيم وعبد الرحمن  
ويوسف وعبد القادر، وحسام وشباب العمدة: كعلي وفواز  
وعلي الآخر اللغوي ، وراشد ، وكبيرهم الزيلعي، والخامس  
محمد، وأحياناً مانع أعني أحمد وعمر محمد ، وفئاما منوعة،

والتاجرين طارق وحسين الفلقيين ، وأشباههم من الفضلاء

الْحُرْصَاء ، على استثمار الشهر ، وفقهم الله وسددهم .

\*\*\*



## ٢٩ / صرعى التراويح

من وقع القرآن على بعض المصلين ، تصرّعهم من الآيات أو  
دعاء القنوات، وهذا يلحظُ في رمضان غالباً، ويكونُ التفسير أنه  
ممسوسٌ...! وقد وقع ليلةً معنا في جامع الفهد ، حيث سمعنا  
من مصلى النساء تصايح بعض النساء وأنينهم ، واشتد  
الصوتُ بعد الانصراف، فاندھشنا..!

\*\*\*

■ فجئنا ننظر، ونبحث عن قيّمهم، فإذا شاب معهم، وطلب  
القراءة والتمسنا القراءة الرقاة في ذلك... فلم نعر على أحد،  
وتناظر القوم، فلم يكن ثمة بد من مبادرة شيخ الجامع،  
وقيامه بالقراءة قليلاً، بمحضرٍ محرّمهم حتى سكنا قليلاً...!

■ ثم أرشده بالاتصال على مشايخ الرقية في المدينة ، وهما

الشيخ عمر رضا، والشيخ محمد الفلقي، حفظهم الله، وقد

ادخرا جهدهم لذلك الباب، وأغلقا أبوابا للسحر والشعوذة

فقال: هو في تواصل معهم، ولكنهم في سفر، والزمان كان

العشر الأواخر من رمضان ، وتعزُّ فيها اللقاءات ...!

■ وليُعلم أن الناس يُحسنون الظن في جلّ طلاب العلم،

ويسألونهم الرقية والعلاج، ونقول لهم: ليس كلُّ شيخٍ أو

عالمٍ يحسنها أو يميلُ إليها...! فالناس لهم توجهاتٌ

وطاقات، وقد فتحَ الله على بعضهم فيها ... وليس بالضرورة

أن يقرأ الجميع .. ولكننا نُسهم إذا تعينت في الواجهة .

■ ومن المؤسف اتخاذ بعضهم لها تجارةً وأمواًلًا مبالغاً فيها ،  
 ووقوعهم في بعض المخالفات الشرعية ، وقد حزمت  
 الجهات المختصة معهم مؤخراً مشكورة ، وأوقفت  
 وعالجت ، جزاهم الله خيراً ، وحفظ الله بلادنا من كل  
 انحراف وبدعة ، لأن الرقية لها آدابها وسماتها ، وفتاوى كبار  
 العلماء في ذلك مدونةٌ مشهورة ، والواجبُ الاستفادةُ منها ،  
 وليس الاجتهاد المخالف .. وفق الله الجميع لما يحبه  
 ويرضاه .

## ٣٠/ الجامعُ النشط

نعم جامعٌ نشطٌ متقدّم، ملتهبٌ همّةً، وشامخٌ عزماً، ومكتظٌّ جداً

وفعالاً.... وكما قال أبو الطيب:

عَلَى قَدْرِ أَهْلِ الْعَزْمِ تَأْتِي الْعَزَائِمُ \*\* \* وَتَأْتِي عَلَى قَدْرِ الْكِرَامِ الْمَكَارِمُ

وَتَعْظُمُ فِي عَيْنِ الصَّغِيرِ صِغَارُهَا \*\* \* وَتَصْغُرُ فِي عَيْنِ الْعَظِيمِ الْعَظَائِمُ

\*\*

■ وقد جاءت عزائمهم، وجاد طموحهم، بحبّ الدروس،

وإحياء المواعظ، والركض وراءها... وطلبوه درساً في

تفسير الحافظ ابن كثير رحمه الله (تفسير القرآن العظيم)

ففكر، وتأمل، ووافق على أن يكون في "القصص القرآني"،

التي تسبح به من خلالها في علوم شتى، وفنونٍ مختلفة،

فليست ضرباً من التسلية أو الترويح بقدر ما هي معانٍ سامية ، في قضايا نافعة، ولكن القالب قصصي ممتع، وسير زاكية .

■ وهو جامع زيد بن حارثة في الظهرة للشيخ خالد الحارثي

حفظه الله ، الذي ما زال حارثاً في طلب الخيرات ، وحبّ العلوم، وإجلال طلاب العلم .. ومؤذنه الشاب الوقور مرعي الثوعي... الذي حمله على استكمال الدرس ومحبته وجودة التحصيل ، من كثرة متابعتة وتذكيره، وطلب العنوان الشهري، وألقى منه قرابة عشرين درسا أو تزيد خلال سنوات عدة ، وكان يتوقف فترة الإجازة الصيفية !..

- وكان الدرسُ يوم الإثنين كل شهر ، ونقصدهم والشيخ الزيلعي وهم صيام ، قد أعدوا إفطارهم ، وجهزوا طعامهم، فنشاركهم ثوابهم وطاعتهم جزاهم الله خيرا...!
- وبلغني أنّ في الجامع عدةٌ دروس في التوحيد والوعظ والسيرة ، وحلقة قرآن متميزة للشيخ عائض الأحمري، والشيخ عبده عسيري، وغيرهم .
- وصغارُ التلاميذ يشاركون الحضور ، ويضع المتحدث "جوائزَ" من كتب بين الأذنين على المحاضرة، فينشطُ الحضور ، وتبتسمُ الأرواح، وتتصاعد الهمم...!
- وكبار السن حضورٌ معنا، يشاركون بحبهم وإفتهم واجتماعهم .. وتستشعرُ قربهم من بعض وحسن توادهم ،

وباتَ هذا الدرُسُ عظيماً في النفس ، لالتصاقه بالقرآن ، وعلو

هممهم ، وحُسن تنبيههم وتعاهدهم للشيوخ وطلبة العلم..!

■ وإذا دخلت الجامعَ وجدته متواضعاً معتدلاً، ليس بواسع، ولا

إذاعة فخمة .. بينما في نفس المنطقة جوامعُ كبيرة مزخرفة،

ولا تسل عن دروس ولا محاضرات، وربما كان آخر

اهتمامها تنشيط الجامع، أو نفع المسلمين ...! وتذهبُ

سنوات ، ولم يعلن فيها درس أو محاضرة ..! وهذه مفارقة

عجيبة استوجبت التقييدَ والتنبيه..!

ويا عجباً من جامعِ العطرِ والندى \*\* ولا درُسُ في مقلتيه خصبُ

تمر بنا الأعوامُ دهرًا وزرعُهم \*\* عبوسٌ بهم والمخرجاتُ جديبُ

■ فيا أئمة المساجد قوموا بدوركم الشرعي فيها، وواجبكم الأخلاقي، وأحيوها بمجالس أهل الجنة، وحلق الذكر، واستنهضوا الميراث النبوي، ودافعوا الباطل بأنوار الحقائق، وأضواء العلم والسنن، ومنهاج الأسلاف، فما ذلت البدع إلا بسيف الحق، ولا هان الباطل إلا برماح العلوم.. إن في العلم الشرعي قوة عظيمة، ومنعة عليا، تحمي الإسلام، وتصون عقيدته، وتدحض الشبهات من حوله، وهي مذلة في بلادنا المملكة بلاد الحرمين، وقد طارت في أرجائها، والحمد لله على فضله. ولولا العلماء وجهدهم لاستطال الجهال، وسادوا كل الأماكن، **والمساجد التي تسطع فيها الدروس**



والمحاضرات، تصيرُ قلاعًا حصينةً بالخير، ومنيعَةً عن  
الضلالة والاختراق .. والسلام .

**تم كتاب**  
**(من الذاكرة الدعوية) في جزئه الأول**  
**. والله الحمد والمنة..**